

جمالية الإسلام من خلال الوسائل والأساليب الدعوية وأثرها في الدعوة المعاصرة

بسيوني محمد نحيلة*

ملخص

تتناول الدراسة موضوع جمالية الإسلام من خلال وسائله الدعوية وأساليبها، وأثر ذلك على نشر الإسلام والتعريف به في العصر الحاضر. وتهدف الدراسة إلى بيان مقصود الجمال في الدعوة، وتحديد معايير المعاصرة، وإبراز أهم مظاهره في الوسيلة الدعوية وأسلوبها، وبيان أهميتها في عرض الرسالة وتبليغها في العصر الحاضر، وذلك من خلال المنهج التحليلي الاستنباطي النقدي. ولقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج المتعلقة بالمبادئ والقيم الدعوية في مجال الوسيلة والأسلوب من حيث الجمال والذوق، وخُتمت ببعض التوصيات لتفعيل جمالية الإسلام مفهوماً وتطبيقاً في مجالات الدعوة المعاصرة.

الكلمات الدالة: الجمالية، الدعوة المعاصرة، الوسائل الدعوية، الخطاب الدعوي.

المقدمة

عن ظاهرة الجمالية الإسلامية، وأقوى دليلاً على انتفاع أتباع هذا الدين بأهم خصائصه وأبرز مرتكزاته الروحانية؛ ولتحقيق هذا وجب على العاملين في مجال الدعوة الأكاديمية أن تكون لهم دراسات ميدانية وأبحاث علمية تُعنى بتقييم وسائل الدعوة وأساليبها واقتراحات تطويرها، وبخاصة في العصر الحاضر الذي تعاني فيه الدعوة الإسلامية المعاصرة من التحرك العشوائي لبعض المنصردين لمهمة تبليغ الدعوة بين المدعوين في الساحات العالمية، فكثير منهم تدفعه في الدعوة العاطفة الجياشة أحياناً، أو الانفعالات المتهورة أحياناً أخرى؛ مما يتسبب في تشكيل صورة ذهنية مشوشة أو مشوهة عن الرسالة في عين كثير من مدعوها. وقد يفتقد كثير من الدعاة المعاصرين القدرة على التجديد والابتكار في مجال عرض الدعوة، مما يجعلهم يصرون على استخدام وسائل وأساليب تقليدية قديمة ينفصها جمال الوسيلة ورقة الأسلوب، ووضوح المضمون والمحتوى، ورفي العرض والبيان؛ مما يسبب لدى كثير من المدعوين -في كثير من الأحيان- إعراضاً ونفوراً يؤثر على سمعة الدعوة وحراكها. ومن هنا جاءت أهمية الدراسة في كونها محاولة تسهم في مجال تطوير الوسائل الدعوية المعاصرة ووضعها في قالب أكثر بهاءً وجمالاً بما يناسب مستجدات العصر، ويتوافق مع طبائع المدعوين، ويعين على تبليغ رسالة الجمال والرفي في أبعي صورها من خلال ساحة الدعوة المعاصرة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة التي بين أيدينا إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- بيان طبيعة ومقصود الجمال في مجال الدعوة الإسلامية المعاصرة.

الإسلام هو دين الجمال والرفي، ويجب أن يكون كذلك في أعين أتباعه وسوياء قلوبهم، على اعتبار أن ذلك من مقتضيات الإيمان؛ فلقد ارتضوه مصدراً لطاقتهم الروحانية، وهدياً لجميع شؤونهم الحياتية. ولا يمكن لأتباع هذا الدين أن يخضعوا له بهذا الاستسلام المطلق، وأن يعملوا من أجله بهذه التضحية الفذة إلا إذا ذاقوا حلاوته، وتأثروا بجماله، وأدركوا عظمته. وبناءً على ذلك يرى الباحث أنه لا يكفي أن يُقر أتباع الإسلام بجماليته الراقية وذوقه الرفيع، أو أن يقوم الباحثون المسلمون بتأكيد هذه المُسلمة عن الإسلام من خلال دراساتهم وأبحاثهم، إنما لا بد أن تترجم هذه الجمالية في مجال الدعوة العملي التطبيقي، وبخاصة، في جانبي الوسائل والأساليب الدعوية، بما يُمكن المدعو من استشعار هذه الروح الجمالية للرسالة، ويتيح له تذوق معانيها، ففي ذلك مسلك عظيم لجذب القلوب، وتحريك الفطرة، وإيقاظ الأرواح، وتحديدًا، بين أفراد المجتمعات التي تتطلع لهذا الجمال الرباني في جوهر الرسالة ووسائلها بما يربطها بأصل خلقها، ويرشدها إلى مهمتها السامية في الحياة.

أهمية اختيار الموضوع:

يعتقد الباحث أن حكم المدعو على الرسالة بالجمال، وقبوله اتباعها والتسليم بأحكامها؛ بسبب ما يراه في دعائها من رقة الأسلوب، وجمال العرض، والجمال في الوسيلة، يُعدُّ أصدق تعبيراً

* كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، قطر. تاريخ استلام البحث 2015/10/15، وتاريخ قبوله 2016/1/9.

ومن المعاصرين نجد كتاب الإسلام والفنون الجميلة (لمحمد عمارة)، ومنهج الفن الإسلامي (لمحمد قطب)، وكذلك الظاهرة الجمالية في الإسلام (لصالح أحمد الشامي)، ومفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، (لجميل السورجي)، والجمال في القرآن الكريم مدخل وأطر، (لعبد الحليم العبد)... وغيرها من الكتب والدراسات البحثية والنقدية حول هذا الموضوع. ورغم موسوعية هذه الكتابات حول موضوع الجمال، إلا أنها مازالت تدور في دائرة التنظير والمقارنات، ولم تقدم -في كثير منها- منهجية عملية قابلة للتطبيق في مجالات الحياة داخل المجتمعات المسلمة، والأمر - ذاته - ينسحب على الكتب والدراسات الدعوية التي تناولت أساليب الدعوة ووسائلها، فبرغم كثرتها وتعددتها إلا أنني لم أجد كتاباً منها أو بحثاً تناول موضوع الجمالية الإسلامية في وسائل الدعوة وأساليبها تحديداً، أو ربط موضوع الجمال بعملية ممارسة الدعوة في مجالها التطبيقي، ولكن هناك من الكتب الدعوية ما تناول موضوع الجمال في الإسلام تنظيراً، وذلك عند الحديث عن الإسلام وخصائصه بشكل عام، أو في إطار دعوة المسلمين إلى التحلي بالجمال وإظهار معالمه. وإنني أرجو أن تكون هذه الدراسة بداية موفقة يبني الباحثون الأكاديميون من الدعاة عليها من أجل تطوير الأداء الدعوي المعاصر، على قاعدة الجمال والرفق.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستنباطي التحليلي، المبني على البحث، والمناقشة، والتحليل النقدي، الذي ينتهي باستخلاص القواعد والمعاني ذات الصلة بموضوع البحث، وذلك من خلال جمع المادة العلمية والأدلة من المصادر الأصلية والحديثة، ثم إسقاطها على موضوع الدراسة من أجل الوصول إلى حلول وإجابات تعالج مشكلة البحث، بما يحقق الأهداف، ويلبي المقصود.

خطة الدراسة:

ويأمل الباحث أن تُنجز الدراسة وفق الخطة الآتية:

المقدمة:

المبحث الأول: المقصود بجمالية الإسلام ومعاييرها في الدعوة المعاصرة

المبحث الثاني: ملامح جمالية الإسلام من خلال أساليب الدعوة ووسائلها

المبحث الثالث: مظاهر جمالية الوسائل الدعوية وأثرها في الدعوة الإسلامية المعاصرة

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

- إبراز بعض الجوانب الجمالية في الإسلام من خلال وسائل الدعوة وأساليبها.
- التأكيد على أنه لا يمكن لدعوة اتصفت بالجمال أن تُعرف به إلا من خلال وسائل وأساليب ترعى الجمال، وتعمل على بثه ونشره في محيط مدعوها.
- بيان أن رسالة الجمال تتأثر بحركة دعواتها وأساليبهم عند عرض الدعوة وتمثيلها.
- بيان أثر جمالية الوسيلة والأسلوب على حركة الدعوة المعاصرة وتقدمها.

مشكلة البحث:

تعاني الدعوة الحديثة من تألب الخارج ضد مبادئها ورموزها، مستغلين ضعف بعض الدعاة في تمثيل الدعوة بما يليق بها من وسائل وأساليب؛ مما جعل صورة الدعوة في بعض الأحيان مشوهة منقوصة، لا لضعف في بنائها ومضمونها إنما لجهل بعض الممثلين لها وقلة خبرتهم؛ ولذلك كان من الضروري أن تكون هناك دراسات تعنى بإبراز المعاني الجمالية والقيم السامية التي تعود بالدعوة إلى منابعها الأصلية، وتسهم في حسن صياغتها بما يناسب العصر الحاضر ومستجداته، ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة التي يمكن تلخيصها في الأسئلة الآتية:

- هل هناك فرق بين الجمال العام في الإسلام وجمالية الوسيلة والأسلوب في الدعوة؟
- كيف تكون الوسيلة الدعوية وأسلوبها معبرتين عن جمالية الإسلام؟
- ما أثر جمالية الوسيلة والأسلوب على حركة الدعوة المعاصرة؟
- أهم مجالات جمالية الوسيلة الدعوية وأسلوبها في الساحة الدعوية؟
- ما أبرز معايير الجمال في الوسيلة الدعوية وأسلوبها؟

الدراسات السابقة:

موضوع الجمال - بشكل عام - من الموضوعات التي كتب فيها كثير من العلماء والمفكرين واللغويين، وكذلك الفلاسفة قديماً وحديثاً، ولم تخل المكتبة الإسلامية من إسهامات فريدة للباحثين والدارسين المسلمين حول مفهوم الجمال ومجالاته وصوره... وغيرها من الموضوعات التي اعتمدت في تناولها على قاعدة القرآن والسنة، وشكلت نظرة الفكر الإسلامي للجمال. ومن أشهر من يعرفون في هذا الباب: (أبو حامد الغزالي) في كتابه الإحياء، (وابن القيم) في روضة المحبين،

المبحث الأول

المقصود بجمالية الإسلام في مجال الدعوة وأهم معاييرها تأتي أهمية هذا المبحث في كونه تمهيداً لازماً لمباحث الدراسة، فهو يوضح المفهوم، ويحدد المعايير للجمال المقصود من وجهة نظر الدعوة، ويرى الباحث ضرورة وضوح المقصود ووضع المعايير للجمالية الإسلامية من خلال وسائل الدعوة وأساليبها لعدة أسباب، منها ما يأتي:

- تعدد الآراء حول مفهوم الجمال، وتحديد طبيعته بين المفكرين والفلاسفة من المسلمين وغيرهم... واختلاف الآراء والأذواق حول تحديد المعايير الضابطة والموضحة للجمال؛ يُلزم الدارسين لعلم الدعوة بتحرير المفهوم، وتحديد المقصود في الموضوع مجال البحث.

- ضرورة إيجاد قوالب واضحة المعالم للدعاة حتى يتمكنوا من صياغة دعوتهم في إطار معلوم يحقق الجمال المنشود أثناء تقديم الدعوة وعرضها على المدعوين في العصر الحاضر، ويمكنهم من قياس تحققه، وتقييمه بما يضمن تطويره.

وفيما يأتي يحاول الباحث تحديد المقصود بالجمال في الدعوة من خلال عرض موجز للمفهوم العام للجمال بهدف الوصول إلى مفهوم خاص له في مجال الدعوة، ومن ذلك يمكن استخلاص بعض المعايير التي تعين على قياس تحلي الوسيلة والأسلوب بالجمال في الدعوة، وبيان ذلك كالآتي:

الجمالية: "اسم مؤنث منسوب إلى جمال، ويمكن أن تكون مصدراً صناعياً من جمال"⁽¹⁾، والمقصود به ما يخص النواحي الجمالية. جاء في لسان العرب⁽²⁾ الجمال: مصدر الجميل، والفعل جمّل. والجمال الحسن، ويكون في الفعل والخلق. قال ابن الأثير⁽³⁾: والجمال يقع على الصور والمعاني. ومنه الحديث "إن الله جميل يحب الجمال"⁽⁴⁾ أي حسن الأفعال كامل الأوصاف. وهذا ما يؤيده قول العسكري: "الجمال هو ما يشتهر، ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة من كثرة المال والجسم، ثم استعمل في الصور"⁽⁵⁾.

ولقد جاء ذكر الجمال في القرآن في ثمانية مواضع، معظمها في الجانب المعنوي، كالأخلاق والتعامل مع الآخر. من ذلك: الأمر بالصبر الجميل، كنحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج:5). وقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:18). ومنه أيضاً الأمر بالصفح الجميل، كقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر:85). والهجر الجميل في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المرمّل:10). والتسريح الجميل في قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِحَنَّ سَرًا حَاقًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب:28). وجاء ذكر

الجمال مرة واحدة عند الحديث عن الجانب الحسي، كوصف الأبل في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل:6). جاء في كتاب مخطوطة الجمّل: (الصبر الجميل: الذي لا تبرم معه. والصفح الجميل: الذي لا عتب فيه. والسراح الجميل: ما كان مصحوباً بإحسان. والهجر الجميل: الذي لا أذى معه)⁽⁶⁾.

ومن خلال هذه التعريفات والاستخدامات لمصطلح الجمالية في القرآن الكريم ومعاجم اللغة، يمكن أن يخلص الباحث إلى عدة نقاط أساسية تفيد في تحديد مفهوم الجمال في الدعوة، وبيان علاقته بتحريكها المعاصر، وبخاصة فيما يتعلق بالوسائل والأساليب، وبيان ذلك كالآتي:

- الشعور بالجمال وتدوقه من الأشياء الفطرية التي تتجذب إليها النفس السليمة، وتتأثر به، ولهذا تختلف الآراء حول طبيعة الجمال، وتحديد مفهومه؛ فما يراه البعض جمالاً قد يستقبه آخرون، وما يبحث عنه جماعة، قد ينفر منه آخرون؛ وقد يكون ذلك نتيجة أسباب ترجع إلى طبيعة الشخص، أو لدوافع بيئية، أو مؤثرات مجتمعية؛ ووضوح هذا المعنى يوجب على الدعوة إدراك أهمية موضوع الجمال وقيّمته في نفوس المدعوين، كما يؤكد على ضرورة معرفة مفتاح استشعار الجمال وتدوقه من خلال ترقيب أنظار المدعوين؛ فذلك مما يعين على إضفاء ملامح الجمال المناسبة في وسط المدعوين تبعاً لاختلاف طبائعهم ومشاربهم وأذواقهم.

- الجمال يكون ظاهراً، وهو ما يتعلق بالمحسوسات، كجمال المظهر والشكل والأفعال والتصرفات. ويكون باطنياً، وهو ما يتعلق بالمعنويات. مثل: الأخلاق والسلوكيات. يقول ابن القيم: "الجمال ينقسم قسمين: ظاهر وباطن. فالجمال الباطن: هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة... وأما الجمال الظاهر فزينة خصّ الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (فاطر:1). قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة"⁽⁷⁾. وبناء على ذلك: تظهر العلاقة بين الجمال والدعوة، وبخاصة، فيما يتعلق بالوسائل والأساليب، إذ أن مبناهما على حسن التواصل الذي يتأثر بجمال الهيئة وحسن الطلعة، وتزداد فعاليتهما بالفعل الحسن والسلوك المهدب، ويتوقف مردودهما على قدرة الداعي في جذب الأسماع، ولفت الأنظار نحو الدعوة وإدراك محاسنها.

- حقيقة الجمال الحسي تكمن فيما يُقرّ الناس بجماله، ويعترف الناظرون بحسنه، ولعل هذا من حِكَم وأسباب تركيز القرآن على آثار الجمال ووقعها في النفوس أكثر من حديثه عن الجمال في حد ذاته، من ذلك قوله تعالى في وصف

في الدعوة، وضرورة الاعتماد عليه في كونه منطلقاً تأسيسياً في عملية الدعوة والتبليغ؛ فذلك مما يعمل على تحريك قلوب المدعوين وجذبهم إلى أعماق الجمال في الرسالة ومنهجها الرباني، كما يضيف على الدعاة من نسيم الرسالة ورونقها.

- لا يقف الجمال عند حيز المعاني والمحسوسات إنما يتجلى في محيط الأفكار عند عرضها وتناولها، ومن خلال التعبيرات عند صياغتها واستخدامها، فكم من أفكار أثارت الإعجاب داخل النفس فاستحقت الثناء والتقدير، وكم من عبارات شغفت الأذان وسحرت مستمعيها، فنالت موضعاً في النفس، وقبولاً بين الناس. يقول حبنكة: "وفي الساحة الفكرية تُدرك أفكاراً جميلة حلوة، وأفكاراً قبيحة مرّة، وأفكاراً فاترة لا تُحدث انفعال استحسان ولا انفعال استقباح. إنَّ الفكرة الذكيّة المبتكرة فكرة جميلة، وإنَّ الفكرة الغيبية المستكرة فكرة قبيحة، وإنَّ الفكرة العادية المكررة دون غرض فني أدبي فكرة فاترة تمرُّ دون أن تثير أي انفعال. ثم يقول: وفي ساحة التعبير البياني عن الأفكار والمطالب والتخيّلات والمشاعر النفسية والوجدانية تُوجد تعبيرات بديعة جميلة جذابة، تتملّك المشاعر، وتؤثّر في القلوب، وتتفاوت فيما بينها بما تحظى به من نسب الجمال تفاوتاً كبيراً. وتوجد تعبيرات قبيحة منقّرة، وهذه تتفاوت فيما بينها بما فيها من نسب القبح تفاوتاً كبيراً، وتُوجد تعبيرات فاترة تمرُّ دون أن تُحدث في النفوس أي انفعال محبوب أو مكروه"⁽¹¹⁾. ومن هنا يجب مراعاة مستوى الأداء الفكري عند الدعاة في مضمونه وروحه، وضرورة الاهتمام بالوسائل القولية وجودة الصياغة اللفظية؛ فبهاء ذلك لا يقل أثراً عند المدعوين من جمال المظهر وحسن الهيئة.

ومن خلال هذا العرض لطبيعة الجمال العامة وملامحه في أعين العلماء والفلاسفة، يمكن تعريفه في مجال الدعوة بأنه: هو حسن المظهر مع صفاء المَخبر، وحُلُو القول مع صدق الفعل، وبهاء الفكر مع إشراق الخلق، بما يلفت الأنظار، ويجذب الأسماع، ويثير الأفهام، ويطمئن القلوب، ويدفع للتفاعل الإيجابي.

ونلاحظ في هذا التعريف أنه لا يقصر الجمال في الدعوة على روعة الصورة الحسية دون صفاء الباطن، ولا على بديع القول دون ترجمته إلى الفعل، ولا على رُقي الفكر دون حسن أنفسهم؛ ولا يتحدثون بالنيابة عن هيئاتهم، إنما قدّروهم ومنزلتهم تكون في عظمة الرسالة التي يحملونها ويقومون بتبليغها؛ ومن هنا كان مصدر جمالهم بين مدعويهم في حسن مبادئ الرسالة التي يؤمنون بها ويدعون الناس إليها، وفي مكارم أخلاق المنهج التي يسرون عليه وينشرونه بين العالمين، وفي روعة

الجنة: ﴿وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين﴾ (الزخرف، 71)، وقوله تعالى عن زوجات النبي ﷺ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (الأحزاب، 52). وهذا يؤكد على ضرورة الاهتمام بالمدعو ودراسة مفاتيح شخصيته العاطفية، ومعرفة مثيرات الذوق عنده، من أجل الوصول إليه عن طريق الإمتاع في جمال الوسيلة وحسن الأسلوب، فإذا أصاب الداعية الوسيلة الجمالية المناسبة لطبيعة مدعوه، سهل ذلك عملية الإقناع، وأعان على فتح آفاق فكرية وجسور حوارية فاعلة.

- الجمال الحسي يُدرك بحاسة النظر وإعمال البصر، ولذا حث القرآن الكريم على استخدام النظر في رؤية بديع خلق الله وما أودعه فيه من حسن وجمال. يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق: 6). ونلاحظ هنا أن هذه الدعوة إلى رؤية الجمال في السماء المزينة جاء لتحقيق هدف إيماني روحاني وهو الإقرار بوحدانية الخالق سبحانه، وهذا يتطلب التصديق بالقلب، ومن هنا نفهم أن إمتاع البصر بالجمال الحسي يثير دوافع القبول لدى القلوب، ويحركها للتقدير والتفاعل. ولعل هذا هو ما أشار إليه القرطبي بقوله: "فأما جمال الخلق فهو أمر يدركه البصر، ويلقيه إلى القلب متلائماً، فتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر"⁽⁸⁾.

- الجمال المعنوي يُدرك بحاسة القلب الذي يتفاعل ويتحرك عند تذوق جمال المعاني والقيم، مما يجعله يُلقي على صاحب هذا الجمال المعنوي بهاءً في الطلعة وحُسنًا في المظهر، يجذب الأنظار، ويشد الأبصار. وإلى ذلك يشير قول ابن القيم: "وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفات، فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه وهذا أمر مشهود بالعيان"⁽⁹⁾.

- إذا ثبت أن هناك علاقة بين جمال المعنى، وجمال الحس في أن كليهما يمهد لوجود الآخر، ويدعم ظهوره في نفس المتأثرين من الناظرين والمتابعين، يجب أن نؤكد أن جمال المعنى المدرك بالبصيرة والقلب أقوى تأثيراً وثباتاً في النفوس من الجمال المدرك بحاسة البصر؛ فالأخير قد يقل تقدير القلب له في حال تغير هذا الجمال نقصاناً أو اندثاراً. يقول الغزالي: "فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار"⁽¹⁰⁾. ولا يخفى على الدعاة ما تحمله هذه العبارات من إشارات تبيّن أهمية الاعتناء بالجمال المعنوي

بكثره ممارستها واتساع دائرتها في الأداء الدعوي على عكس المحسوسات فالجمال فيها متغير منقلب.

وبهذه المعايير، مع التعريف السابق ذكره للجمال من منظور الدعوة، يتأكد لنا أن الجمال في الدعوة ليس كالجمال في نظر الماديين من الفلاسفة وغيرهم... وبناء على ذلك يتضح مسار معالم المباحث الآتية، كما يمكن تأسيس قواعد واضحة وقوالب محددة لتطوير الأداء الدعوي المعاصر، وبخاصة في جانبي الوسائل والأساليب المراعية للجمال بالمفهوم الذي أشرنا إليه.

المبحث الثاني:

ملامح جمالية الإسلام من خلال أساليب الدعوة ووسائلها
تبين لنا -في المبحث السابق- مقصود الجمال في الدعوة إلى الله، وأنه يتميز بقواعد ضابطة، ومعايير حاکمة، تعمل على تشكيل جمالية الوسائل الدعوية وأساليبها، والتي تسهم بدورها في توضيح صورة الإسلام الراقية البراقة في عين المتابعين من المدعوين.

ويحاول الباحث في هذا المبحث أن يشير إلى بعض الملامح الجمالية في هدي الإسلام من خلال أساليبه ووسائله الدعوية، والتي كانت سبباً في تقديم صورة الإسلام بجمالها وعظمتها الحقيقية، مما ساعد على تحول كثيرين من المدعوين نحو الفطرة التي فطر الله الناس عليها. ويهدف هذا المبحث إلى تحقيق عدة أهداف منها:

- بيان أن رسالة الإسلام تتأثر -سلباً أو إيجاباً- بروح الداعية وسمته من خلال وسائل عرض الرسالة وأسلوب تبليغها.

- التأكيد على أن الإسلام منظومة متكاملة يتصل بعضها ببعض، ويدعم بعضها بعضاً لتحقيق الهدف الأسمى في تعريف الناس بخالقهم.

- بيان أن مهمة التبليغ في الدعوة عملية مركبة وفق أسس وقواعد، وليست أداءً عابراً يعتمد على الروتينية والعشوائية.

- اهتمام الإسلام بمنهجية التعريف بالرسالة وتبليغها، تماماً كاهتمامه بمحتوى الرسالة ومضمونها.

ويتتبع تاريخ الدعوة ومسارها من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، يظهر للباحث عدة ملامح جمالية أضفاها الإسلام بتعاليمه وتوجيهاته على حركة الدعوة وسمت الدعاء، وأسهم الأداء الدعوي الواعي في إبرازها وترجمتها واقعاً، مما أدى إلى مزيد اعتراف بجمال الإسلام وروعته في وسائل التبليغ والتواصل مع أصناف المدعوين. ومن هذه الملامح ما يأتي:

أقوال وحقائق الدين الذي يمثلونه وينافحون عن حرمانه. ولعل ذلك هو أبرز ما يفهم من قول الوليد بن عتبة واصفاً قول النبي ﷺ رداً على بنود صفة مساومته، فقد قال: "والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلو، وإنه ليحطم ما تحته"⁽¹²⁾. فقد وصف الوليد -وهو العدو اللدود- قول الرسول ﷺ بصفات تدل على تأثيره بحلاوة القول وروعة الأداء، والروايات تُجمع أن الرسول ﷺ لم يزد عن قراءة آيات من القرآن في رده على الوليد في هذا المجلس، وفي ذلك تأكيد لما سبق الإشارة إليه في أن الجمال في الدعوة لا يتعلق بهيئة الداعي، ولا بإمكانات الداعية الفكرية وحدها، إنما يكون بمقدار قرينه من الرسالة، وتأثره بقيمتها، وحسن استخدامه لموادها في الوقت المناسب وبالقدر الكاف، فجمال الدعوة في أصولها يعود على الداعية بالروعة في الأداء والحلاوة في القول.

ويبقى أن نشير إلى أهم المعايير التي يجب أن يفتن إليها الداعية لقياس مدى جمالية الأسلوب والوسيلة في تقديم الدعوة وعرضها على شرائح المدعوين، ومن أهم هذه المعايير ما يأتي:

- ضرورة تنوع أشكال الجمال وشموليته في وسائل الدعوة وأساليبها؛ وذلك في الزمان والمكان والأحوال ومع جميع الأفراد؛ لأنه من أهم أوصاف الدعوة ولوازمها، وبقاء الصفة مرتبطة بثبات الموصوف وبقائه. وهذا ما يؤكد حديث ابن مسعود: (أن رسول الله ﷺ، كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهية السامة علينا)⁽¹³⁾.

- تأثير جمال الدعوة وأساليبها في المدعوين مرتبط بمدى تأثير الداعية بدعوته وجمالها في نفسه أولاً. جاء في الأثر "من لم تهذبك رؤيته، فاعلم انه غير مهذب، ومن لم ينعشك عبيره على بعد فاعلم أنه لا طيب فيه، ولا تتكلف لشمه"⁽¹⁴⁾.

- الجمال المعنوي الباطن أكثر ما يلتفت انتباه المدعوين في ساحة الاعتقاد وإيقاظ الأرواح.

- الجمال الحقيقي هو الذي يدفع المدعوين إلى الاستماع والإنصات الذي يقود إلى الاقتداء والاتباع. ويظهر هذا المعيار بوضوح من تسارع كفار مكة لسماع القرآن الكريم من النبي ﷺ ليلاً، متخفين من بعضهم، تدفعهم الرغبة الجامحة للسماع والإنصات⁽¹⁵⁾.

- إقرار المدعو بجمال الدعوة خير شهادة وأصدق تعبير عن واقع عرضها ووسيلة تبليغها.

- السامة والملل، والصد والنفران من قبل المدعو قد يكون من أحد مؤشرات فقدان مؤثر الجمال المتنوع في بيان الداعية وعرضه لمحتوى الرسالة.

- زيادة جمال المعاني والقيم، والأخلاق والسلوكيات يكون

أولاً: الجمع بين الوسيلة والأسلوب

من أهم ملامح الجمالية في الإسلام، أنه نص من خلال آيات القرآن الكريم على عدة وسائل دعوية تراعي طبيعة المدعو، وتتوافق مع مكوناته العقلية والعاطفية، وذلك من باب التأكيد على عملية التبليغ ووضعها في إطار المنصوص عليه، حتى لا تخضع للعفوية أو المزاجية. ولم يكتف الإسلام ببيان الوسيلة مجردة، إنما جمع معها اختيار الأسلوب، واشترط فيه عدة أوصاف لازمة، لتضبط من خلالها الوسيلة، وتتألق على أثرها حقيقة الرسالة في جو جمالي تلقاه نفس المدعو بالقبول والراحة، ثم عرض القرآن لنماذج من دعوة الأنبياء سلكوا فيها ما نص القرآن عليه في باب الوسيلة والأسلوب، فكان في ذلك تأكيد بالمثال على ضرورة الانتباه للوسيلة ووضعها في قالب من الأسلوب المناسب.

ولتوضيح الجمال في جمع الإسلام بين الوسيلة والأسلوب في الدعوة، وتأكيد عليها، يجب أن نبين بداية العلاقة بين الوسيلة والأسلوب ودورها في عملية توصيل الدعوة.

وبالرجوع إلى قواميس اللغة⁽¹⁶⁾ نجد أن مصطلح الوسيلة، يدور حول عدة معانٍ أساسية. منها: التقرب، التوصل، الرغبة، الدرجة والمنزلة. أما كلمة الأسلوب فمن معانيها: "الطريق، المذهب، الفن"⁽¹⁷⁾. أما في الاصطلاح، فالأسلوب هو: طريق عرض الفكرة⁽¹⁸⁾ والوسيلة: "هي مجموعة الطرق المحبوبة، والمرغوب فيها لدى الدعاة للاتصال بالمدعوين، والتأثير عليهم وتوجيههم"⁽¹⁹⁾ وهي أيضاً: ما يستعين به الداعية لتوصيل الدعوة، وتقريب المفاهيم إلى المدعوين بما يناسب الأفهام والأحوال. وكثيراً ما يخلط بعض الباحثين بين الوسيلة والأسلوب، فمنهم من ينظر إلى المصطلحين كمترادفين، وأنه يمكن استخدام أحدهما كبديل عن الآخر بنفس المعنى. ومنهم من يعتبر أن لكل مصطلح منهما مفهوماً ودلالة خاصة به.

وبرغم هذا الاختلاف اللغوي والاصطلاحي بين المصطلحين، إلا أن الباحث يرى أن هناك تكاملاً وتلازماً بينهما في عملية الممارسة والتطبيق الدعوي، بمعنى: أنه إذا وجدت الوسيلة لزم اختيار أسلوب العرض والبيان المناسب لها، ومن هنا يبرز ملمح الجمال فيهما، وتتميز وسيلة الداعية الواعي بحقيقة دعوته من الداعية العشوائي، إذ أنه من الممكن أن تستخدم الوسيلة نفسها من عدة دعاة، ولكن نجد اختلاف أثرها من واحد إلى آخر؛ وذلك تبعاً للأسلوب الذي صيغت من خلاله الوسيلة. فالقصة -على سبيل المثال- من وسائل الدعوة القرآنية المتميزة بالجمال والمؤثرات، ولكن قد يقدمها أو يقصها أكثر من شخص، فيلاحظ أن التأثير قد يختلف من شخص إلى شخص؛ وذلك يرجع إلى الأسلوب المستخدم في العرض

والرواية. ولهذا فإن الباحث يميل إلى ضرورة تلازم الوسيلة مع الأسلوب في الدعوة والجمع بينهما في عملية توصيل الرسالة، ففي ذلك ضمان لحفظ جمالها وروعيتها، وتأكيد على ضرورة الإحسان في إعداد الوسيلة واستخدامها، فقد تجمع الوسيلة كثيراً من المؤثرات الفنية والجوانب النفسية، ولكنها تفقد الأسلوب الراقي الرقيق، فيؤثر ذلك على عملية الإرسال وكذلك الاستقبال، تماماً، كمن يلف الذهب الثمين في لفافة لحم مهين.

ويتجلى هذا الملمح الجمالي في الجمع بين الوسيلة والأسلوب في الدعوة عند قراءة توجيهات القرآن في أشهر آيات الدعوة في سورة النحل. يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125). فالموعظة في الدعوة: هي "النصح والتذكير"⁽²⁰⁾ وهي من الوسائل الهادئة بطبيعتها، الملائمة للنفس البشرية، ولكن القرآن يؤكد على ضرورة الاهتمام بصناعة الموعظة في قالب الأسلوب الحسن الذي يُترجم في حسن الألفاظ، وروعة العرض، وإلا فكم من مواعظ لم ترع اختيار الأسلوب الحسن في المحتوى والعرض، فكان مردودها على النفس عكسياً مسبباً للنفرة والإعراض.

ونجد المجادلة وسيلة أخرى من وسائل الدعوة وفي الآية -نفسها- ونلاحظ اشتراط القرآن أن يكون أسلوبها بالتي هي أحسن، وإلا تحولت إلى نزاع وتناظر لا تستقيم معه عملية الدعوة الراقية. ولما كان الجدل مظنة للاحتكاك والمناوشة، أكد القرآن على ضرورة اختيار الأسلوب الأحسن وليس الحسن كما كان مع الموعظة التي يغلب عليها الهدوء والرفقة.

ويستدل لضرورة اجتماع الأسلوب مع الوسيلة في الدعوة - أيضاً- بقوله تعالى موجهاً سيدنا موسى وهارون عليهما السلام في دعوة فرعون: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: 44). فالأمر باستخدام وسيلة القول المباشر مع فرعون، لزمه أسلوب اللين والرفق من قبل موسى وهارون عليهما السلام، وذلك برغم معرفة صدف واستعلاء فرعون، ولكن يجب أن تبقى الدعوة ببهاتها وجمالها مصونة من التشويه في الوسيلة أو الأسلوب. وعندما نعقد مقارنة بين قول موسى وهارون -المصوبغ بأسلوب اللين- وقول فرعون الذي فقد الصواب والحكمة، فنسجد لوحة جميلة راقية في الأسلوب والعرض يقدمها موسى عليه السلام في مقابل صورة مشوهة مذمومة يقدمها فرعون بجهله. فعن موسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ قَالَ فَمَا

أخرى، فذلك من لوازم الدعوة العصرية وحق مدعويها.

ومما يستدل به لإثبات هذا الملمح تفصيلاً: بعض وسائل الدعوة التي أوردتها القرآن الكريم في أكثر من موضع، فنلاحظ أن جلها يركز على تفعيل الفكر البشري، ودفعه إلى التأمل والتدبر في بيئة حرة نشطة مشوقة. من ذلك على سبيل المثال: وسيلة القصة القرآنية التي تتميز بالإمتاع والإثارة، فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ والدعاة من بعده أن يقصوها على أقوامهم؛ بهدف التفكير والاعتبار. يقول تعالى: ﴿فَأَقْصُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:176). هذا بالإضافة إلى ما يلقاه القاصص في قلوب المستمعين من الراحة النفسية والمتعة الروحانية. يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف:111). ففي هذا دليل على أن وسيلة الدعوة ترمي إلى إفادة المدعو، ومساعدته على استخدام حواسه من أجل تعقل المفاهيم والمعاني المعروضة عليه، وليس بهدف نقلها أو نشرها فحسب.

وكذلك الحال مع الأمثال القرآنية في كونها وسيلة من وسائل الدعوة، فقد أمر الله بضربها للناس بهدف إعمال العقل. يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:43). ويقول سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:21). يقول ابن القيم: "وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها." (21)

ولقد تجاوزت وسائل الدعوة هدف مصلحة المدعو في إعمال فكره وعقله، إلى تفعيل دوافعه الداخلية وغرائزه الفطرية. من أمثلة ذلك: وسيلة الترغيب والترهيب أو التبشير والنذير، فنلاحظ تقييم البشارة على النذارة، والبدء بالترغيب قبل الترهيب في مخاطبة المدعو. يقول تعالى في وصف رسله، وخاصة سيدنا محمد ﷺ في مجال الدعوة، وتبليغ الرسالة. ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (الكهف:56). ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب:45-46). ولا يخفى أثر هذا الأسلوب القرآني على النفس البشرية التي بطبيعتها تميل إلى القول الطيب، والبشارة المرغوبة، التي سرعان ما تسلك طريقها إلى القلوب في جو محفوف بالأمل والرجاء، ومن هنا يسهم جمال الوسيلة في جذب القلوب مع تحريك العقول بغية تفاعل المدعو ومساعدته على اتخاذ القرار نحو القبول.

ثالثاً: تقييد الوسائل والأساليب الدعوية بالقيم والمثل العليا

من أبرز ما يمثل دعوة الإسلام أنها دعوة المبادئ والقيم التي لا تتلون أو تتغير بحسب الأحوال والمصالح، ولا يمكن أن

بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ﴾ (طه:47-54). فقول موسى عليه السلام، يتسم بالهدوء في المناقشة، ووضوح الحجّة، وسلامة النية، والحرص في الدعوة، وغيرها... من مظاهر لين الأسلوب، التي أبانت عن حقيقة رجل دعوة رباني، ينشد الحق ويرجو الخير.

على عكس قول فرعون، الذي تميز بالانفعال والصخب، والحدة ورفع الصوت، وضعف الحجّة ووهن الرأي، وكثرة الوعيد والتهديد... وغيرها من الأمور التي رسمت صورة قميئة لحاكم طاغ. يظهر ذلك فيما سجله القرآن الكريم من بعض أقوال فرعون مع موسى عليه السلام: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء:23-29).

وهكذا تمضي الوسيلة مع الأسلوب في رسم صورة جمالية فريدة للرسالة المدعو إليها، ويأتي تأكيد القرآن عليها من خلال البيان والمثال لتقديم مظهر آخر من مظاهر الجمال في الرسالة الخاتمة.

ولاشك أن اهتمام الإسلام بالوسيلة والأسلوب في الدعوة يعد من مؤكديات حرص الإسلام على عملية التواصل والتقارب مع البشرية في إطار من الحسن والبهاء والرفي والرفقة، التي تنشرح لها الصدور، وتنتقي عليها الأرواح.

ثانياً: غاية الوسيلة في الدعوة هداية المدعو ونجاته

من أروع مظاهر الجمال في الإسلام عند تقديم الدعوة وتبليغها، أن وسائل الدعوة المستخدمة في البيان وعرض رسالة الإسلام، تخدم في الأصل المدعو، وتعمل على تهيئته لسماع الدعوة، وتمهيده فكرياً لقبولها، كما أنها تحاول أن تربط المدعو بالدعوة عن طريق قدراته الفكرية وظروفه البيئية، وتتركه بعد ذلك حراً في اتخاذ قراره. ولعل ذلك هو أحد أسباب تميز وسائل الدعوة في القرآن الكريم والسنة المطهرة بأنها جاءت متعددة ومتنوعة في التعريف بالدعوة، ونشر مبادئها بين المدعويين؛ ذلك أن هدفها هو مصلحة المدعو، والوصول إلى عقله، تقديراً لاختلاف المستويات الفكرية، وتنوع خلفياتها، إذ أن ما يناسب البعض من وسائل قد ينفر منه الآخرون؛ ولذا حرصت الوسائل الدعوية على أن تكون مناسبة للواقع والحال والأفهام، وأكدت على ضرورة أن يمتلك الدعاة مهارة التنوع في استخدام الوسائل الدعوية، وأن يتقنوا فن التنقل من وسيلة إلى

والحرص والإخلاص، والأمانة والوفاء،... وغيرها وهكذا يرسم نوح عليه السلام صورة جمالية لدعوته في أنها لا تضعف أمام التهديدات، كما أنها لا تهتز أمام الإغراءات.

وعلى مثل هذا الدرب كان النبي ﷺ، فقد أمره الله تعالى أن يقابل الإساءة بالعفو، والإعراض بالصفح، والتكذيب بالصبر الجميل. يقول تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: 85) وقوله سبحانه: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: 13) وقوله: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (الصف: 5).

ومن الأمثلة العملية في التزام الدعوة بقيمها ومبادئها ما يروى أن النبي ﷺ كان يتحدث بالدعوة مع العامة من أهل قريش في لقاء مفتوح، يعلمهم ويوجههم، فجاءه كبار القوم وسادتهم، أملين أن يغير الرسول ﷺ من طبيعة هذا اللقاء، فيجعل لهم دون الفقراء والضعفاء، وكأن النبي ﷺ نظر إلى مصلحة دعوية قد تعود على الدعوة بالنفع إن قرب هؤلاء لمجلسه بتغيير طبيعة الحضور في لقائه، ولكن الله تعالى لم يرض ذلك من رسوله، فأُنزل سبحانه آيات بينات توضح طبيعة الدعوة والتزامها بمبادئها وقيمها، وعدم التنازل عن ذلك نزولاً على رغبة، أو تأويلاً لمصلحة ما. يقول تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَنْزُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: 52). يقول سعد بن وقاص: "نزلت هذه الآية فينا ستة: في، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال، قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم، فاطردهم عنك، قال: فدخل قلب رسول الله ﷺ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأُنزل الله عز وجل: الآية" (22). ويعد موقف النبي ﷺ من عمه أبي طالب الذي جاءه يساومه في أمر الدعوة مستغلاً الرابط العاطفي والقبلي، من أبرز ما يقتدى به في حفاظ الدعوة على قيمها والثبات عليها وبخاصة في طرق تبليغها والتعريف بها. فكانت كلمات النبي ﷺ: "يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته" (23). ولم يغير النبي ﷺ شيئاً من دعوته، أو يتلون في تبليغها إرضاء لعمه الذي يحبه، أو خوفاً على قبيلته، أو سعياً لمغرم بشري، إنما كان في رده إثباتاً لحقيقة دعوته، وتأكيد على التزامه بمقتضياتها. يقول صاحب الروض: "وخص رسول الله ﷺ النيرين حين ضرب المثل بهما؛ لأن نورهما محسوس والنور الذي جاء به من عند الله - وهو الذي أراده على تركه - هو لا محالة أشرف من النور المخلوق. قال الله سبحانه: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى

تبرر غايتها الكبرى وسائلها في أي موقع أو زمان، إنما لا بد أن تخضع الوسائل لمنظومة القيم التي جاءت بها الدعوة، بل ويجب أن تكون نموذجاً عملياً في تطبيقها، وليس فقط في النداء بها أو الدعوة إليها.

ولاشك أن ثبات الدعوة ووسائلها على التزام مبادئها وقيمها في جميع تحركاتها، يرسم صورة جمالية ناصعة ترتقي بالأفراد الذين يحملون الدعوة إلى أن يكونوا رجال مبادئ وقيم وليسوا دعاة دنيا أو هوى، كما يؤكد حقيقة الرسالة الربانية في أعين المراقبين والمتابعين ويرفع من قدرها. يتضح لنا ذلك من قصة سيدنا نوح عليه السلام، الذي قلَّ عدد المؤمنين به إلى حد ربما يجيز له بعض التجاوزات أو التنازلات لكسب النصر وتحويل مغنم للدعوة، ولكن مبادئ الدعوة وثوابتها تقيد التحول في الوسيلة أو الأسلوب، وتمنع من التنازل عن السمات العام للدعوة تحت أي ضغط من الضغوط. يقول تعالى مثبثاً هذا الموقف الدعوي لسيدنا نوح عليه السلام في الحفاظ على هوية الوسيلة من الخضوع أو الذوبان للأهواء: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَنْتَ عَظَمَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِهِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلُرْمَكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْتَرَتْ جِدَالِنَا فَاتَّبَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (هود: 27-34).

فلم يدفعه الغضب من مطلبهم وإساءتهم أن يكون قاسياً عليهم مجبراً لهم أو متبرئاً منهم، فذلك مناف لمبادئ دعوة الرسل، إنما زاده ذلك تجرداً واعتراضاً بقدرة الله، وافتخاراً بالعمل من أجله.

ثم نلاحظ أيضاً عدم نزوله على مطلبهم بطرد الضعفاء من المؤمنين، وبيان أن ذلك مخالف لإرادة الله التي تسوي بين الجميع في حرية الاعتقاد. ورغم تطاول القوم، وعدم احترامهم للنبي، واستفزازهم المتكرر، وسبهم للأتباع، إلا أن وسيلة نوح في دعوتهم لم تخرج عن أسلوب النصيحة، كما تبين آخر الآية، ولا يخفى ما يحمله الناصح لقومه من الصفاء والنقاء

أثر بعد عين؛ فكان ذلك سبباً في ردة الكثيرين عن هذه الأديان، وبخاصة بعد أن طرأت عليها الانحرافات والتحريفات، وظهرت فيها المتعارضات والمتضاربات. أما القرآن الكريم، فيتجلى جماله في بقائه محفوظاً مما أصاب الكتب السابقة، ويزداد جماله عندما تسمعه يقرأ من حافظة قلب أعجمي يستظهره سهلاً يسيراً، أو عندما يُقر بعجازه العلماء المسلمون وغيرهم في جميع شؤون الحياة؛ فيكون ذلك سبباً في إسلام أمم من البشر، ولا زالت أعداد المسلمين في تزايد ملحوظ على مستوى العالم رغم ضعفهم المادي وتأخرهم الحضاري، وذلك لوجود وسيلة الوحي العتيقة الباقية بأثرها وتأثيرها، ولربما كان لهذا الاتساع في نشر الإسلام شأن آخر لو اجتمع مع وسيلة الوحي الباقي والمستمرة أمة تعمل به، وتهتدي بهديه في جميع شؤون حياتها.

خامساً: بشرية التواصل الدعوي الممزوج بالريانية

الدعوة الإسلامية لا تتحقق إلا عن طريق التواصل البشري المتواتر بدءاً من الرسول ﷺ إلى وقتنا المعاصر. وقد يتخذ هذا التواصل وسائل متعددة، إما بالطرق المباشرة، أو غير المباشرة، والتي يقوم من خلالها الداعية بالتعريف بالإسلام، وبيان مبادئه وأحكامه. فليس في الدعوة ما يعرف بالإلهام أو الأحلام، أو أن يترك الإنسان لعقله في التعرف على خالقه وإرواء نداء فطرته؛ أو أن يتواصل الناس مع جني أو ملك لمعرفة دينهم والتزاماته، ولكن شاعت إرادة الله تعالى أن يرسل إلى خلقه رسلاً وأنبياء من جنسهم يبلغونهم وينذرونهم، بلغتهم وألسنتهم. يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (سورة إبراهيم: 4). وكان من إرادة الله أن رتب سبحانه الثواب والعقاب على بعثة الرسل وتبليغهم الرسالة إلى أقوامهم. يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: 15). يقول سيد قطب: "وقد شاعت رحمة الله ألا يأخذ الإنسان بالآيات الكونية الميثوقة في صفحات الوجود، وألا يأخذه بعهد الفطرة الذي أخذه على بني آدم في ظهور آبائهم، إنما يرسل إليهم الرسل منذرين ومذكرين، وهي رحمة من الله أن يعذر إلى العباد قبل أن يأخذهم بالعذاب" (28). ويوم القيامة يعطي الله للبشر حق المساءلة لأنبيائهم في الوفاء بمهمة التبليغ، وأداء واجب البيان. جاء في الحديث: "يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول لأمنته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ، وأمنته". قال ﷺ: «فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليهم شهيداً، فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: 143)» (29).

الله إلا أن يتم نوره ﴿ (التوبة: 33). فاقتضت بلاغة النبوة - لما أردوه على ترك النور الأعلى - أن يقابله بالنور الأدنى، وأن يخص أعلى النيرين وهي الآية المبصرة بإشرف اليدين وهي اليمنى بلاغة لا مثلها، وحكمة لا يجهل اللبيب فضلها" (24). وفي هذا بيان أن وسيلة الداعية تبقى مقيدة بقيم الإسلام مضبوطة على قواعده في ثبات حكيم وأقوال رشيدة، يتجلى من خلالها عظيم الرسالة وجمال تأثيرها، ولعل هذا هو ما دفع بأبي طالب أن يرد بعبارات تعبر عن تقديره وإجلاله للدعوة وصاحبها، يقول للرسول ﷺ: (أَذْهَبْ يَا بَنَ أَخِي، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتُ، فَوَ اللَّهِ لَا أَسْلَمْتُكَ لَشَيْءٍ أُبْدَا) (25).

رابعاً: امتداد وسيلة الوحي وبقاء أثرها

من أعظم ما تتميز به رسالة الإسلام في مجال الدعوة، ويضفي عليها جمالاً متمماً غير منقطع الأثر، ما كتبه الله لهذه الأمة من بقاء القرآن الكريم أبد الدهر فيها معجزة خالدة محفوظة من التحريف والتبديل، مع بقاء أثره رطباً طرياً عند قراءته أو إسماعه لمسلم أو غير مسلم. يقول ﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن، أو آمن، عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة" (26). فالحديث يشير إلى أفضلية هذه الأمة في أنها تقوم مقام نبيها في الدعوة إلى الله تعالى مستخدمة القرآن الكريم وسيلة دعوية، أبقاها الله تعالى لدعاة الأمة بعد نبيها حياً تحمل التحدي والإعجاز كما تحمل الروح الريانية التي تهز القلوب، وتخضع لها الأبدان في كل زمان ومكان. ولا يخفى أثر وجود القرآن بين يدي الدعاة أداة ريبانية داعمة ومؤيدة لما يدعون إليه؛ ولذا رتب النبي ﷺ في الحديث رجاءه أن يكون أكثر الأنبياء تبعاً على بقاء وسيلة القرآن في أمته تعمل نفس عملها أثناء حياته ﷺ. يقول ابن حجر في شرح الحديث: "المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه. و قوله: "فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" رتب هذا الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون، فعم نفعه من حضر، ومن غاب، ومن وجد، ومن سيوجد، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك، وهذه الرجوى قد تحققت فإنه أكثر الأنبياء تبعاً" (27).

ويزداد هذا الملمح تقديراً عندما نعلم أن الكتب السابقة للآديان السماوية ذهبت مع ذهاب الأنبياء، ولم يبق منها إلا

أصحاب الفطر السليمة، فنرى في أحدهم التأثير العجيب لمرونة الداعية وصبره عند استخدام الوسيلة أو التنقل بها، وعند الإحسان رغم الإساءة، وعند المسامحة رغم الاعتداء، وغيرها... من الأساليب التي يتعبد الداعية بها التزاماً بأمر الله، ويراه المدعو سموً وارتقاءً أخلاقياً يستحق التقدير. والأعجب في هذا كله التغير اللافت لمدعو سمع آية من آيات القرآن تقرأ عليه كما نزلت على رسول الله ﷺ بجودة القراءة وإتقانها فيرق لها ويخر للأذقان باكياً خاشعاً في تذلل عجيب واستسلام مقتطع النظير لما أصاب قلبه من هزات الوحي الباقي، ومن آثار النبوة في شخصية الداعية المقتدي برسوله... وغيرها من مظاهر الإعجاب والإجلال لروعة الرسالة في طرق وآداب تبليغها ونشر مبادئها.

المبحث الثالث

مظاهر جمالية الوسائل الدعوية وأثرها في الدعوة المعاصرة

حرص الإسلام من خلال أحكامه وتوجيهاته على الارتقاء بوسيلة التبليغ وأسلوبها كحرصه على كمال الرسالة وتامها، وأرسل الله رسوله ليكونوا قدوة في تبليغ الدعوة والتعريف بها، وذلك لأن جمال الرسالة وراقيها لا يكفي في التعريف بها، إنما يلزم ذلك وسيلة راقية برقي الرسالة، وأسلوباً حسناً بحسن الرسالة. وهذا المفهوم هو ما أكدته المبحث السابق في محاوره. ويبقى أن نعرض لجمالية الوسائل في الدعوة المعاصرة وأثر ذلك على نشر الدعوة والتعريف بها في عالم كثرت فيه المستجدات المتعلقة بوسائل الاتصال وغيرها، وتسارعت فيه الأحداث على المستوى العالمي.

ويجب أن نشير إلى أن ما نعرضه من مظاهر لجمالية الوسيلة الدعوية المعاصرة هو الصورة النموذجية التي نود أن تتحلّى بها قطاعات أوسع على مستوى الدعوة التطبيقية في ربوع الأرض؛ وذلك من أجل الإسهام في تقديم صورة الإسلام الصحيحة البعيدة عن التشوية والانحراف الناشئ في كثير من الأحيان نتيجة الجهل والعشوائية. وفيما يأتي عرض لأهم مظاهر الجمال في الوسيلة الدعوية المعاصرة:

أولاً- ارتباط الوسيلة بالرؤية الدعوية الواضحة

في عالم المؤسسات المهنية المعاصرة، والمنظمات العالمية المتنافسة، وفي ساحة الفضاء الإعلامي العالمي اللامحدود اليوم، لا يمكن لوسائل الدعوة أن تسير بعشوائية دون ارتباط وثيق بالهدف والرؤية، فالأصل أن تكون الوسائل خادمة لرؤية معلومة وهدف محدد، وإلا تصبح الدعوة بجميع وسائلها رذوياً للأفعال والاستفزازات. ويكمن جمال ارتباط الوسيلة الدعوية بالرؤية والهدف في عدة أشياء:

ولقد ذكر القرآن الكريم بشرية النبي ﷺ في أكثر من موطن امتناناً ورحمةً بالأمة، وذلك في معرض الرد على المكذبين الذين تعللوا لكفرهم ببشرية الرسول، وأنه من جنسهم، متجاهلين ما في ذلك من تيسير عليهم وشفقة بأحوالهم. يقول تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: 94،95). "أي قل لهم أيها النبي منبهاً إلى رحمة الله بعباده، وفضله عليهم: لو وجد في الأرض ملائكة يسكنونها ويمشون فيها كما تمشي البشر ولا يعرجون في السماء ليعلموا ما يجب عليهم علمه، لبعث إليهم ملكاً منهم وعلى شاكلتهم، ليتفقهوا عنه ويعلموا منه ما لا تستقل قدرتهم بعلمه، حيث يتسنى لهم مخاطبته ومكالمته؛ لأن الجنس إلى الجنس أميل، وبه أنس، أما سكان الأرض من البشر، فهم بمعزل عن إمكان التلقي عن الملائكة، فبعث الملك إليهم مناف للحكمة المقتضية لوجوب التجانس بين الرسول ومن يرسل إليهم" (30).

وإدراك مئة إن يكون الرسول المبلغ عن الله بشراً لا يدرکہا إلا من سلمت فطرته من نوازع الهوى ومن زيع الشهوات؛ ولهذا وجدنا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- يصدر حديثه مع النجاشي في عرض الرسالة بميزة أن يكون الرسول منهم، معروفاً بينهم بصفات يدركونها. فكان مما قال: "أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك. حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا: إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء..." (31).

ولقد ميز الله أمة الإسلام بأن جعل فيها واجب البيان والتبليغ للرسالة بعد رسولها، وذلك ليظل الاتصال البشري وسيلة الدعوة في الرسالة الخاتمة، ولكن بشرط أن يكون المبلغ على هدى وبصيرة بما يدعو إليه حتى تتواصل أرواح البشر نحو الرسالة وتتأزر في تطبيقها ومواصلة تبليغها للأجيال المتعاقبة. يقول تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108).

هذه هي بعض ملامح الجمال العامة فيما جاء به الإسلام، ليس في مضمون الرسالة ومحتواها فحسب، إنما أيضاً في طرق تبليغها ووسائل عرضها. ونلاحظ أن الملامح التي ذكرت تشير إلى جمالية الإسلام عندما يتأملها العقلاء ويتدبرها

التمتية وإصلاح المجتمعات. ومن هنا يكمن جمال ارتباط الوسائل الدعوية المعاصرة بالرؤية؛ وذلك لعدة أسباب منها:

- تحديد طبيعة الرؤية الدعوية ورسم معالمها بهذا الاتساع الأفقي والرأسي، يجعل الوسيلة عالمية كعالمية الرسالة، كما يفتح باب الابتكار والإبداع فيها ما بقي الليل والنهار.

- فتح المجال للتنوع والتعدد والمرونة في الوسيلة؛ وذلك من أجل القيام بالمهام الأساسية المذكورة في هذه الرؤية، وهي: التبليغ والبيان، التربية والتعليم، الإصلاح والتأهيل. وهذا باب كبير للاستيعاب الشامل لمعظم القدرات والمهارات.

- تحديد قيمة المنتج المرجو من صناعة الوسيلة وأسلوبها، فهو يجعل عملية الدعوة صناعةً للأجيال وليست دعائيةً جوفاء؛ وهذا مما يرفع من قدر الوسيلة ويعمل على تميزها، فالرؤية تؤكد على النوعية والكفاءة، وليس على العدد والكمية، وهذا هو شأن دعوات الإصلاح التي تهتم بالفرد، وتؤمن أنه هو الأساس في النهضة الإنسانية.

- التأكيد على سلمية الوسيلة ورقة الأسلوب؛ ذلك أن التربية والإصلاح المنشودتين في هذه الرؤية الدعوية، لا ينحققان إلا برغبة صادقة، وإيمان مخلص، واقتناع بالمبدأ، وهذا يقتضي أن توفر الوسيلة الدعوية أماناً فكرياً، وسلاماً روحانياً، يفضي إلى هذا النوع من التسليم الحر لمبادئ الدعوة، والعزم الصادق على تبني منهجها الإصلاحية.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم وتطبيقات السنة المطهرة، نرى ارتباط الداعية الأول ﷺ في وسائله الدعوية بالرؤية التي وضعها الله له. فقد أدى ﷺ واجبه كداعٍ إلى الله تعالى: مبلغاً، ومربياً، ومُعِدّاً أتباعه لحمل الدعوة وإصلاح المجتمعات على منهجها، وفق رؤية واضحة وأهداف معلومة حددها القرآن الكريم في أكثر من موقع، من ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: 2). فقله تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يُؤخذ منه واجب التبليغ والبيان. وقوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يشير إلى ما قام به ﷺ من التربية والتهديب لأتباعه. ثم نجد في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ بياناً لمهمة الإعداد والتأهيل والإصلاح. وبهذه الرؤية الواضحة والأهداف المحددة، يستطيع الداعية أن يحدد وسيلته، وينتقي أسلوبه، ضمن خطة واضحة، ومضمون محدد، وآلية للتقييم والتطوير، مما يفرض واقعاً يمثل إضافة جديدة متميزة في مجال الدعوة المعاصرة.

ثانياً: الاهتمام بوسائل الإصلاح العملي

يمكن أن يكون للأقوال والمواظب بريق مؤثر في النفس،

- ارتباط الوسيلة بهدف الدعوة ورؤيتها السامية، يرفع من قدرها، ويعلى مستوى أدائها، ويعمل على الابتكار والإبداع في صناعتها.

- ارتباط الوسيلة بالرؤية الدعوية الأصلية، يعمل على ضبط مسار الوسيلة والارتقاء بأسلوبها، كما يحفظها من عدة مظاهر سلبية، تقع فيها الدعوات ووسائلها عندما تنفصل عن الرؤية والغاية. من ذلك على سبيل المثال:

- التضارب والتعارض في الخطابات والبيانات عبر الوسائل التي تمثل الدعوة.

- انسياق الوسيلة وتقرعها لخدمة موضوعات هامشية لا علاقة لها بالهدف.

- التأثر والانقياد لردود الأفعال والانتهاكات والخروج عن إطار الموضوعية والأخلاقية أحياناً.

وسير الوسيلة وأسلوبها مع الرؤية الدعوية الواضحة، يعصم من الوقوع فيما سبق ذكره من سلبيات، ويؤدي إلى خطاب دعوي مبادر ومتطور في وسائله وأدائه الميداني، بالإضافة إلى الحفاظ على السمات الجمالي العام.

ولتحقيق جمالية الوسيلة الدعوية في ارتباطها بالرؤية الواضحة، يجب اتباع المراحل الآتية:

1- الإيمان بضرورة وضوح الرؤية وتحديد الهدف في تحرك الدعوة المعاصرة، وعدم استخدام وسيلة دعوية دون ارتكازها على الرؤية الواضحة، وتأسيسها لخدمة الهدف الدعوي وليس العكس.

2- الدقة في تحديد الرؤية الدعوية قبل تحديد الوسيلة، وذلك مما يعين على اختيار الأنسب في الوسائل والأفضل في الأساليب. وبالنظر إلى ساحة الدعوة المعاصرة، نجد عدة توجهات وأهداف يمكن الوصول من خلالها إلى صياغة رؤيتين لحركة الدعوة المعاصرة:

الرؤية الأولى: الدعوة إلى الإسلام بنشر مبادئه، وتربية الناس عليه، وإصلاح المجتمعات على هديه.

الرؤية الثانية: الدعاية للإسلام بالحديث عن أحكامه ومبادئه من أجل جمع الناس، وجلب مزيد من الأعداد والأتباع. ومن الواضح أن هناك فرقاً كبيراً بين كلا الرؤيتين، فالأولى تقتضي وسائل وبرامج تختلف كثيراً عن الثانية التي تهدف إلى الدعاية، وجذب الجماهير، وكسب الأتباع من خلال مادة الدعوة، ولربما لتحقيق ذلك تستخدم بعض الوسائل التي قد لا تتلاءم مع أصول الدعوة وقواعدها.

أما الرؤية الأولى: فهي لا تُعنى بالأعداد والأرقام على حساب القيم والمبادئ، إنما أساسها هو تحقيق واجب البلاغ، والانتقال بالمدعو من محيط إلى محيط؛ من أجل تحقيق

والإنسانية والسلوكيات الاجتماعية، ولا يخفى ما في ذلك من أهمية بالغة في بناء المجتمع المنشود الذي يطمح إليه الجميع بالفطرة، ثم عرج النبي ﷺ من هذه البداية الإصلاحية إلى موضوع العقيدة بالحديث عن آثارها في صلاة الليل (وصلوا بالليل)، والإخلاص فيها (والناس نيام) وعن ركن من أركانها (تدخلوا الجنة بسلام)، وكأن النبي ﷺ يستخدم القيم الإسلامية الإصلاحية في المجال العملي وسيلة دعوية ليعبر من خلالها إلى أصول الإسلام، وليصل بها إلى هدف دعوي بين مدعويه، وقد تحقق ما أراد، فعلى أثر هذا البيان الدعوي الرشيد، ومن خلال هذه الوسيلة الدعوية الواعية، كان إسلام حبر اليهود عبدالله بن سلام، الذي ربط في روايته - سبب إسلامه في بين تأثره بشكل النبي ﷺ وملاحم الصدق في وجهه، وبين عمق عباراته وإرشاداته الإصلاحية التي تشد مجتمعاً قويا الأواصر والروابط.

والشاهد المقصود هنا: أن وسائل الدعوة، وبخاصة في المقام الجماهيري العام، يجب أن يكون منطلقها قضايا الإصلاح قبل الصلاح، والأفعال قبل الأقوال، ففي ذلك جمال دعوي مؤثر، يفتح باباً أوسع لشرائح من المدعويين، قد لا يهتمون بالحديث النظري، ولا يجذبهم كثرة القول. ثم إن اهتمام الوسائل الدعوية بالنهج الإصلاحية العملي في الدعوة، يعد - أيضاً - ركيزة تأسيسية غير مباشرة لمنظومة العقيدة في إطارها العملي الواقعي، وذلك مما يضيف مزيداً من الجمال على هذه المنهجية في استخدام الوسيلة الدعوية المعاصرة، تظهر ملامحها في الجوانب الآتية:

- تقديم الإسلام في صورته الحضارية الربانية، التي تهتم بالروح والمادة والواقع معاً، وتسعى لتوفير ذلك للبشرية جمعاء.
- الانتقال من الخطاب التقليدي الذي يحصر الإسلام في جانب نظري، إلى الخطاب المتطور الذي يربط الدين بالحياة.
- جذب أعداد من غير المسلمين ممن يبحثون عن الإسلام، وبخاصة، الذين أصابتهم قذائف الشبهات والافتراءات.
- الانتقال من وسيلة إلى وسيلة، تعد مهارة دعوية، ترفع من مستوى الأداء الدعوي عند الدعاة، كما ترفع من مستوى الاستقبال لها عند شرائح المدعويين، وتعالج داء السامة.

ثالثاً: روح الإنسانية ومبدأ العالمية

من الصور المشوهة التي أساءت للإسلام في العصر الحاضر، وسببت له أزمات على صعيد الدعوة العالمية، ما تبنته بعض الوسائل الدعوية المعاصرة، وبخاصة في الجانب الإعلامي، من خطابات وبيانات حزبية، أو قومية، أو عرقية... أو مثيلها، مما حصر الرسالة العالمية في جماعة أو مجموعة،

ولكن سرعان ما يخفت بريقها مع الوقت والنسيان، على عكس الأفعال والأعمال التي تُحدث إصلاحاً وتغييراً حقيقياً في حياة الناس، فهذه يبقى أثرها، وتتسع دائرة الانتفاع بها ما دامت باقية. جاء في الأثر: "من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه. وقيل: عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل."⁽³²⁾.

وبناء على هذا الأثر الممتد للأعمال في حياة الناس، يكون جمالها المستمر ورونقها الأخاذ في عين الأجيال المتعاقبة. ويكاد هذا الأمر أن يكون ضرورة في الدعوة المعاصرة التي تشهد تطوراً ملحوظاً في المجال العملي والتجريبي أكثر من المجال التنظيري، مما يلزم وسائل الدعوة المعاصرة أن تتحرر من كثرة الأقوال، وطغيان التنظير على الجوانب العملية الإصلاحية، وأن تمزج دائماً - في توازن واعتدال - بين المضمون الدعوي النظري والمنظومة الدعوية الإصلاحية.

ولاشك أن هذا المزج في الوسائل بين المضمون النظري والإصلاحية العملي - بالقدر الذي يتناسب مع الوقائع والمعطيات - ادعى لتمثيل الدعوة وتميز رسالتها في العصر الحاضر عبر الوسائل الدعوية الحديثة، وبخاصة الإعلام المعاصر بكل أنواعه.

فالوسيلة الدعوية الراشدة هي التي تجعل كل جانب في رسالة الإسلام قاعدة حية لانطلاق الدعوة إلى الأمام، ومدخلاً عملياً لأصولها وثوابتها؛ فذلك مما يساعد على تقديم الدعوة في منظومة إصلاحية شاملة، تجذب المدعو، وتلفت انتباهه إلى ما فيه الخير والرشاد.

وهذا المعلم الجمالي المتعلق بالأفعال في وسائل عرض الدعوة هو ما يمكن أن نستخلصه من حديث النبي ﷺ عندما قدم المدينة، وبدأ يقدم دعوته بين أصناف شتى من الناس، كان من بينهم راوي الحديث عبدالله بن سلام الذي أسلم على أثر المضمون الإصلاحية في خطاب النبي ﷺ، الذي ركز فيه على الجوانب المجتمعية العملية، ثم ربط ذلك بالجانب العقدي. يقول عبد الله بن سلام: "لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبله. وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ. قد قدم رسول الله ﷺ. قد قدم رسول الله ﷺ. ثلاثاً. فجنّت في الناس لأنظر. فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. فكان أول شيء سمعته تكلم به ﷺ أن قال: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام" ⁽³³⁾. فالرسول الله ﷺ كان في مقام الدعوة العامة بين جموع مختلفة من المدعويين، فيهم غير المسلمين، كعبد الله بن سلام. والملاحظ أن الرسول ﷺ لم يبدأ حديثه بموضوع العقيدة ومفرداتها، إنما كان جُلُّ حديثه ﷺ حول جانب الأخلاق

المسلمة، كقضية فلسطين، بورما... وغيرهما، من خلال الجوانب الإنسانية والقيمية؛ فهذا مما يجمع حولها أصحاب المبادئ وسليمي الفطرة من غير المسلمين.

- عدم تجاهل الكوارث الإنسانية العامة التي تحدث في بلاد العالم، وإن كانوا غير مسلمين، والحث على تقديم المساعدات والدعم الإنساني للجميع.
- البحث عن القضايا التوافقية والبعد عن مواطن الخلاف والمناوشات، والبعد عن تجريح الأشخاص والتعرض للهيئات.

رابعاً: محورية المدعو في الوسائل الدعوية

تنظر الوسائل الدعوية للمدعو على اعتباره محوراً جوهرياً، فهو أساس عملية الدعوة وقصدها، تعقد الدراسات والأبحاث، وتبتكر الوسائل والأساليب، ويُجدد الخطاب ويُطور، من أجل الوصول إليه وإقناعه بالرسالة؛ ولذلك لا يمكن للوسائل الدعوية أن تؤدي دورها في خدمة تحقيق الأهداف وفق الرؤية الدعوية المحددة، دون معرفة شاملة ودراسة واعية لطبائع المدعويين واختلاف طبقاتهم، وتنوع مشاربيهم، وتفاوت قدراتهم. ويصبح هذا الأمر من ضرورات الدعوة المعاصرة لعدة أسباب منها:

- (المدعو) هو مقصد الخطابات الإعلامية المتنوعة بشكل عام، فمن أجل جذبهِ والتأثير عليه، تتنافس كل القنوات الإعلامية الجديدة والقديمة بكل أفكارها وتوجهاتها؛ ولذا ما ينبغي أن تكون وسائل الدعوة المعاصرة أقل تنافساً وأداء في هذا المضمار.

- ظهور مؤسسات الدعايات ومراكز التسويق لجذب الجماهير فيما يحقق أهدافاً مادية، وربما لنشر سلوكيات ضد توجهات الدعوة ومبادئها، فلا أقل من أن يهتم المعنيون بالدعوة المعاصرة بدراسة أحوال مخاطبيهم ومعرفة كيفية الوصول إليهم بالوسائل والأساليب المناسبة.

ومن جمالية الدعوة في الإسلام أن خطابها ينشد التبليغ والإصلاح العام فلا يستثني أحداً في عملية التواصل، إنما تتوجه وسائله لجميع شرائح الناس على اختلاف طبقاتهم ومواقعهم، بدءاً بالفقير، ومروراً بالعلماء والأغنياء، حتى مستوى الرؤساء والملوك، فالجميع معنيون بهذه الدعوة، والإصلاح الدعوي المنشود لا يقف عند فرد دون آخر.

ومن المظاهر التي تشوه صورة الدعوة، وتسيئ إلى روعة الرسالة، أن يقوم بعض الدعاة بالتركيز على طبقة الفقراء - مثلاً - في حين أنه يتجنب دعوة وإرشاد الأغنياء والسادة، من باب السلامة. أو أن يُعرف أحدهم بداعية الأثرياء وعلية القوم في حين أنه يتجنب الفقراء؛ ازدراءً وتهانواً. ولتجنب هذه الصورة غير المحمودة في الدعوة يجب أن يبادر دعاة العصر بمعرفة

بالإضافة أنه ساهم في إنشاء كيانات متعددة، يناطح بعضها بعضاً. وهذا النوع من الخطابات الدعوية عبر الوسائل المتعددة، لا يستقيم مع الرؤية الدعوية العالمية التي تسعى إلى تبليغ رسالة الإسلام في ربوع الأرض، وتعمل على تربية الأفراد وإصلاح المجتمعات أينما كانت، كما أنه يتعارض مع الطبيعة الجمالية للرسالة في كونها إنسانية عالمية، يشعر كل إنسان أنه تخصه وتعنيه، بغض النظر عن نوعه، أو موقعه، أو فكره، أو مكانه.

وهذه الروح الإنسانية العامة في الدعوة هي ما تجلت في دعوة النبي ﷺ عندما صدح بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا نُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: 158) فمن خلال هذا التوجيه الرباني، تجلى جمال الرسالة في إطارها الإنساني ومبداها العالمي، فهو نداء لكل الناس - بلا استثناء - من ربهم الذي يحيي ويميت، وهو من أجل مصلحتهم وهدايتهم. ونلاحظ أن الأمر بالإيمان بالله والنبي ﷺ، جاء بعد هذه التقدمة التي تشعر بالانتماء والخصوصية، وختم ببيان الفائدة التي تعود عليهم في تحقق الهداية لهم.

ويصبح هذا النوع من الخطاب أكثر تأثيراً، وأعظم بهاء وروعة في حقل الدعوة المعاصرة عندما يعرض من خلال وسائل الإعلام المعاصر، التي تتميز بالعالمية واللامركزية، فيكون خطاب الإنسانية على مبدأ العالمية ملائماً للوسيلة وعلى قدها. وحتى تصل الدعوة المعاصرة في وسائلها إلى هذا المعنى الإنساني العالمي، ينصح بعدة أمور تضي عند مراعاتها مزيداً من التقدير والاهتمام في ساحة الدعوات والأفكار. منها ما يأتي:

- التركيز على القضايا المشتركة بين الإنسانية في قضايا الاعتقاد... وغيرها، وجعلها محوراً للحديث والنقاش. وذلك على قاعدة قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64).

- تحلي الخطاب الدعوي بالتسامح والرحمة الإنسانية العامة. يقول الله تعالى عن رسول الإسلام ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

- تقديم حلول عملية للمشاكل الأخلاقية والأزمات السلوكية الإنسانية العامة. يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90).

- تناول المحن والمصائب التي تتعرض لها الأمة

هادٍ يهدي السبيل، ويتحمل مسؤولية البيان والدفاع عن الدين الذي دان به، كما أن تقديم الخطاب الدعوي عن طريق نماذج متنوعة للدعاة المسلمين في مجالات الحياة، يترجم حقيقة الإسلام أنه دين الجميع وليس فيه من يعرفون برجال الدين. ولاشك أن ذلك مما يساعد على فتح المجال أمام الكفاءات والقدرات المسلمة التي ربما تمتلك مهارات في مجال العرض والبيان أكثر من المتخصصين الشرعيين خاصة في مجال الدعاية والإعلام.

وحتى يتحقق جمال الدعوة في وسائلها من خلال هذا الجانب يجب أن نؤكد على عدة أمور. منها:

- المقصود بالتعميم في مجال تبليغ الدعوة هو الاستفادة من أتباع الإسلام المبرزين في جميع مجالات الحياة وإمدادهم بالمهارات الدعوية اللازمة ليكونوا ممثلين عن الإسلام في تبليغ خطابه المعاصر.

- واجب الدعوة المقصود هنا، يتلخص في تبليغ الرسالة والتربية عليها، وهذا لا يحتاج قدراً كبيراً من علم الشريعة والتخصص الفقهي، الذي هو ضرورة في مجال تعليم الإسلام وإصدار الفتوى. وهذا ما يؤكد حديث النبي ﷺ "بلغوا عني ولو آية"⁽³⁶⁾. فالبلوغ يتم بالقليل من العلم، ولا يشترط الإحاطة بجوانب العلم من أجل التبليغ، ولكن لا بد من الإحاطة بما يقوم الفرد بتبليغه.

- لا بد أن يكون هناك مزيد من الاهتمام بدور المرأة في تبليغ رسالة الإسلام وبخاصة في العصر الحاضر، الذي يشيع المعادون فيه عن الإسلام ورسالته ما ليس منه بخصوص مكانة المرأة ودورها في الحياة العامة. ولربما قام كثير من الدعاة بالدفاع عن الإسلام في هذا المجال، وردّ بالحجة والبرهان الافتراءات المتعلقة بالمرأة وموقعها في المجتمع الإسلامي، ولكن تعبير المرأة بنفسها عن مكانتها التي كفلها الإسلام لها، وحديثها عن الإسلام بعزة الانتماء، تعد من أقوى الوسائل الدعوية التي تدعم الخطاب الدعوي عبر وسائل الإعلام الحديثة خاصة، كما أنها تمثل مؤازرة لجميع من يتصدون للدعوة وتبليغ خطابها المعاصر، مما يترجم بشكل عملي مباشر ما وصف الله به المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 71)

- ضرورة أن يكون للدعاة المتصدرين لتبليغ الدعوة عبر وسائل الإعلام برامج روحانية شخصية، تربطهم بجوهر الرسالة وأصلها، وليستعينوا بخلواتهم في علاقتهم بالله على علانياتهم

طبيعة مدعويهم، وأن يتدربوا على مداخل شخصياتهم المتنوعة، وأن يلموا بالخلفيات التي ينطلق منها كل صنف منهم، سواءً أكانت خلفيات دينية، أو ثقافية، أو تاريخية، أو اجتماعية، أو علمية، أو سياسية، أو... غيرها من الخلفيات التي تؤثر في بناء الشخصية، وتطبعها بسمات خاصة. ويرى الباحث أن قصص القرآن الكريم في حديثه المتنوع عن الدعوة عبر التاريخ، وتركيزه على الخطابات المتنوعة للدعاة أمام مواقف المدعويين المختلفة، يعد من أهم ما يجب أن يعتمد عليه الدعاة في فهم خلفيات المدعويين والتعرف على طبائعهم، ففي القصص القرآني العبرة والعظة الدائمة التي تصلح لكل زمان ومكان، كما أن تكرار الظاهرة الواحدة في الأمم كلها على نمط واحد دليل على أن هذه الظاهرة سنة إلهية مسلمة، وتركيز القرآن عليها في قصصه، يفيد أنها من الأحكام العامة والنواميس الطبيعية التي لا تختلف في أي زمان أو في أي مكان"⁽³⁴⁾.

خامساً: التهيئة العصرية لمستخدمي الوسائل الدعوية

قد يتمتع خطاب الدعوة بكل عناصر القوة والتأثير من ناحية قوة المضمون، وجمال الوسيلة، وروعة الأسلوب، ولكنه يفقد الشخص المؤهل بالمقومات والإمكانات التي ترشحه لحمل الخطاب والتعبير عنه من خلال الوسائل الدعوية المتاحة، وبناءً عليه: لا يرقى الخطاب -في أعين كثير من المتابعين- لحسن التمثيل والعرض بين الخطابات الموجهة، وبخاصة عبر وسائل الإعلام.

ولخصوصية الخطاب الدعوي ومنزلته، يجب أن يكون هناك تركيز على انتقاء الداعية المؤهل، والقادر على حمل الرسالة وتبليغها في أحسن صورها. وهذا يقتضي من العاملين على أمر الدعوة أن يوسعوا دائرة الدعاة، وألا يحصروا العمل الدعوي على علماء الشريعة والمتخصصين في العلوم الإسلامية، فهؤلاء - بدون شك - هم أول المعنيين بأمر الدعوة وتبليغها لما يحملون من أمانة العلم والبيان، ولكن يجب أن نفرق بين تعليم العلم الشرعي وإعطاء الفتوى، وبين تبليغ الدعوة ونشر مبادئها بين المدعويين، فالأصل أن واجب الدعوة لا يقتصر على الفقهاء والشرعيين، إنما هي ضرورة شرعية في حق كل من انتمى إلى هذا الدين، ودان لله به، واتبع رسوله. يقول تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108). قال الشوكاني: "هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله ﷺ يحق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده"⁽³⁵⁾.

وهذا التعميم في مسؤولية القيام بواجب الدعوة يعتبر من أهم ملامح جمالها؛ فالفرق فيها ليس مهتدياً فحسب، إنما هو

المشاعر، بالحديث عن وصف الجنة، وقد دفعت هذه الوسيلة رجلاً كعمير بن الحُمَامِ الأنصاري أن يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ فيرد عليه النبي ﷺ بقوله: (نَعَمْ). مما زاد شوق عمير، ودفعه إلى التفكير الصادق، والرغبة العميقة للحصول على هذه الجنة الموعودة، يظهر ذلك في قوله: "بَخَ بَخَ". فيقول له الرَّسُولُ ﷺ: "مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخَ بَخَ؟ فيقول: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا". فيرفع النبي ﷺ مستوى العاطفة في الخطاب بتقديم بشارة، وإظهار ثقة وحسن الظن. فيقول ﷺ له: "فَأَنْتَكَ مِنْ أَهْلِهَا". ومع ارتفاع مستوى الأداء العاطفي في الخطاب النبوي، يزداد تفاعل الصحابي الجليل، الذي ينتقل من دائرة التفكير والرجاء إلى حيز التنفيذ والعمل. تقول الرواية: "فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّبْتُ حَتَّى أَكَلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ"⁽⁴¹⁾. ولا يخفى العنصر الجمالي في إثارة العاطفة في جانب الإرشاد والإصلاح. فإثارة الوجدان، وتحريك المشاعر، وتقدير الذات، تفتح أبواب الأمل والرجاء للعصاة أن يتوبوا، كما أنها تدعم الطائعين في مواصلة طريق العمل والصلاح.

ولا تقف الدعوة عند هذا الشكل العاطفي في كونه من إحدى وسائلها الفاعلة نحو تحريك النفوس، إنما نجدتها تدرك أن هناك من المدعوين من يحتاج -أيضاً- إلى إثارة العقل مع العاطفة، وربما قبلها؛ وذلك حتى يستوعب الرسالة المعروضة عليه ويتفاعل معها، ومن هنا لزم استخدام وسائل المحاور، والافتراضات، والأقيسة المتنوعة، وضرب الأمثال، وتفنيد الآراء، ومقابلة الحجة بالحجة... وغيرها من الوسائل التي تدل على تقدير وجود العقل وحثه على التفكير والافتتاح.

وهذه الوسائل العقلية في الدعوة مما استخدمه القرآن الكريم في أكثر من موضع بطرق متعددة، فقد ناقش أهل الكتاب، وسمح بمجادلتهم والتي هي أحسن، ودعا إلى التعقل والتفكير والتدبر، وقص علينا محاورات إبراهيم عليه السلام مع شرار مجتمعه... وغيرها من الوسائل التي تبين حرص القرآن على تعدد الوسائل وتنوعها من أجل إعمال العقل حتى يستفيد من نور الوحي.

ومن الأمثلة المباشرة في دعم هذا الجانب العقلي في كونه وسيلة دعوية ومدخلاً لإصلاح النفوس قصة الشاب الذي جاء ليستأذن في الزنا، فلم يقبله النبي ﷺ، بالصد والشدة، أو ببيان الحكم القاطع، إنما بدأ معه ﷺ حواراً عقلياً، أثار من خلاله تفكير الشاب، فيما غاب عنه، وحرك فيه المنطق المخدر والفتنة الغائبة بسبب الفواخش والوقوع في الرذائل، فقال له: "أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ. جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ

في التواصل مع الناس؛ فلذلك أثر بالغ في استقبال الرسالة والانتفاع بها، كما أنه يضفي جمال الباطن على المظهر. جاء في أقوال الدعاة: "إن الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان فعله أكثر مما يكلمهم بلسان قوله، ونورانية القول على قدر نورانية القلب، ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية وحقيقتها"⁽³⁷⁾.

- ضرورة أن يلتزم الدعاة بما يدعون إليه، وليكن فعلهم فيما يدعون إليه أسبق من قولهم، وليكن حديثهم حديث المجرب المنتفع، والمتمرس الواثق؛ فذلك مما يعظم القول، ويجعل له رونقاً يخترق حواجز النفوس. جاء في الأثر: "إذا حدث الرجل القوم، فإن حديثه يقع من قلوبهم موقعه من قلبه"⁽³⁸⁾. وجاء أيضاً: "من وعظ أخاه بفعله كان هادياً"⁽³⁹⁾.

- الاستعانة بسير الصالحين ومواقف أهل الفضل والتقى، وتقديمهم كنماذج دعوية في المبادئ والمعاني؛ فذلك مما يتسع أثره، ويبقى فضله. جاء في الأثر: "كان الرجل إذا نظر إلى الحسن، انتفع به، وإن لم ير عمله، ولم يسمع كلامه"⁽⁴⁰⁾. وبهذه النظرة يتحول الداعية من شخص عادي إلى قيمة فاعلة، ومن متحدث عابر إلى حدثٍ قدوة متجدرة.

سادساً: تعدد أشكال الوسيلة وتنوع مداخلها

تبدو جمالية الدعوة الإسلامية في إدراكها لحقيقة المدعوين ومعرفة مداخلهم النفسية والفكرية، ولهذا تأتي وسائلها متنوعة حسب طبيعة المدعوين وبيئتهم، كما بينت سلفاً، فمن المدعوين من يكون طريقه للاهتمام والتأثر، خطاب العاطفة، فهو أسير كلمة رقيقة، أو نظرة حانية، أو ثناء حسن، أو ترغيب صادق. ولقد سمعنا أن بعض المدعوين قد يزداد ضللاً وبعداً عن الدين، ونفوراً من الالتزام بمقتضيات الإيمان، لأن قدره كان مع داعية لم يستخدم معه إلا أساليب الشدة والتحذير، أو مع داعية آخر، لم يكتب يوماً إلا عن النار وأوصافها، ولم يحاضر إلا بلغة التخويف والترهيب المجردة. ولا شك أن مثل هذه الطرق لا تصلح مع النفس البشرية بشكل عام، وبخاصة في عصر تفنن الناس فيه في جذب العواطف، واستخدام لغة القلوب، وإثارة الوجدان. ولهذا فإن وسائل الدعوة المعاصرة مطالبة أن تشق طريق الأرواح والعواطف إلى النفوس، مهتدية في ذلك بهدي الداعية الأول ﷺ، فقد خاطب القلوب بعاطفة جياشة، وحرص على جذب مدعويه بأشكال متعددة من وسائل الخطاب؛ وذلك للوصول بهم إلى يكونوا أهل عزائم لغايات عظمى وأعمال كبيرة. من أمثلة ذلك قوله ﷺ لأصحابه عند غزوة بدر، في معمعة الحرب وشدتها، وفيما هو مظنة القسوة والغلظة، والحذر والانضباط: "قَوْمُوا إِلَيَّ جَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ". وفي هذا ترغيب إيجابي يحرك العاطفة، ويخاطب

لا يقل أهمية عن المظاهر السابقة في الوسيلة الدعوية، بل يعد من أهمها. والمعروف أن كثيراً من المدعوين لا يأبهون بالرسالة ومضمونها، ولا تجذبهم الوسيلة وأسلوبها، عندما لا يتوفر فيها عوامل الدقة والإبداع والإتقان. ومنهم من يصدر حكمه القاطع بناءً على توفر هذه العوامل أو عدمها. ولهذا يعتقد الباحث أن الدقة في صياغة المضمون، وحسن إخراجها عبر وسائل الدعوة لا تعد من الشكليات التي قد لا يهتم بها بعض الدعاة، بل هي من ضرورات خوض المجال الدعوي المعاصر وبخاصة في جانب الوسائل الإعلامية. ومن أهم الأمور التي يجب أن تراعى في ذلك ما يأتي:

- الإيجاز غير المخل سواءً أكان المضمون مسموعاً أو مقروءاً أو مرثياً، مع البعد عن التكرار، وهذا يحتاج إلى فهم عميق، وبراعة فائقة، ودقة متناهية. فليس كثرة الكلام وإطالة الحديث دليلاً على تميز الرسالة ومضمونها، خاصة في العصر الحاضر الذي كثرت فيه مشاغل الناس، وتنافسوا في سرعة الأداء والإنجاز. كما أنه لا بد أن يتغير ما عرف عن خطاب الدعوة والدعاة بأن الأصل فيه الإطناب والإسهاب. وليكن في رسول الله ﷺ القدوة. تقول عائشة رضي الله عنها: "إن النبي ﷺ كان يحدث الحديث لو عده العاد لأحصاه"⁽⁴⁸⁾.

- الدقة اللغوية، كتابةً ونطقاً، سواءً كانت الوسيلة باللغة العربية أو غيرها من اللغات. فذلك مما يتلقاه كثير من المتابعين بالتقدير والإجلال، ويزيد من قيمة المضمون والمحتوى. وهذا يتطلب المراجعة الدائمة والتأكد من السلامة في النطق والتعبير.

- التوثيق والاعتماد على المراجع الأصيلة. إن مما يؤخذ على كثير من الدعاة التساهل في عملية النقل دون التثبت والرجوع إلى المراجع المعتمدة في الموضوع المتناول، ولربما برر بعضهم ذلك بأنه من المندوبات ومستحبات الأعمال التي يمكن التجاوز في نشرها، ولكن خطاب الدعوة الذي يهدف إلى التربية والإصلاح، لا يمكن أن يبنى على الضعيف أو الموضوع في النقل، إنما لا بد من التوثيق والتثبت، حتى لا يكون خطاب الدعوة أداة لنشر الأكاذيب أو الشائعات، خاصة وأن وسائل الإعلام لا تتيح إعادة ما تم نشره في كثير من الأحيان.

هذه هي بعض مظاهر جمال الوسيلة الدعوية في العاصر الحاضر، التي إن تحققت في أداء الدعوة وحركة الدعاة ظهر أثرها في أعين المدعوين إعظاماً وإجلالاً للرسالة ولما تدعو إليه من قيم تحث على الإنسانية وتقدير الآخر، وتنتشد الابتكار والإتقان، وتدعو إلى الإصلاح العام ومصلحة البشرية، كما أنها ليست حكراً على أفراد من الأتباع إنما هي مسؤولية كل المنتمين الذين لحقوا بركب الدعوة.

يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ"⁽⁴²⁾. ثم بعد هذا الرد المنطقي المتدرج انتقل النبي ﷺ لأسلوب العاطفة فوضع يده الشريفة على صدره، ودعا له، قائلاً: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه"⁽⁴³⁾؛ فكانت النتيجة أن أصبح ما كان يستأذن الشاب في فعله من أفبح الأشياء إليه، تقول الرواية: "فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"⁽⁴⁴⁾.

وقد يكون من الأنسب - أحياناً - أن يستخدم الداعية وسيلة غير الكلام المباشر والتوجيهات المتعاقبة والحوارات العقلية، فيركز أكثر على الأفعال والتطبيقات، فيوجه بالموقف والحدث، ويعلم بالممارسة ولفت الأنظار، فذلك مما يُفعل حواس المدعو عند استقبال الرسالة الموجهة إليه، فيرى بناظره، ويشارك بأحاسيسه وانفعالاته؛ وتكاد أن تكون هذه المنهجية من متطلبات العصر الحاضر من خلال وسائل الإعلام الدعوي، الذي تعد الرؤية والمشاهدة والتفاعل المتبادل من أهم سماته، فلا يقبل أن يكون المُشاهد - فقط - هو الداعية الجالس في مكان محدد، والذي لا يستخدم إلا الخطاب القولي المباشر دون عرض لمشاهدات مدعمة، أو لمواقف عملية حية، والتي من السهل الحصول عليها، وتقديمها بين يدي الخطاب الدعوي الموجه. وبالرجوع إلى النموذج الدعوي النبوي، نجد الرسول ﷺ يستخدم وسائل التعليم والتوجيه بالمشاهدة والمتابعة في أهم فرائض الإسلام من ذلك قوله ﷺ: "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"⁽⁴⁵⁾، وقوله: "لتأخذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"⁽⁴⁶⁾. فيعطي ﷺ النموذج العملي من نفسه لتوصيل أحكام هاتين الفريضتين إلى مدعويه، ولاشك أن مثل هذه الأحكام تثبت في عقول الأتباع عند الرؤية والمتابعة المباشرة، أكثر من أن تكون حديثاً شفويّاً مرسلًا. وكذلك كان منهج النبي ﷺ في تعليم ونشر أخلاق القرآن الكريم بين أتباعه، فلم يكتفِ ﷺ بقراءة القرآن عليهم، إنما بدأ في تطبيق أخلاقه وسلوكياته بين أتباعه لتصلهم رسالة القرآن مرتين، مرة بالسماع وأخرى بالمشاهدة لحياته العملية ﷺ، وهذا ما عبرت عنه عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه. فقالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)⁽⁴⁷⁾.

واعتقد أن استخدام هذه الوسائل الحسية في العصر الحاضر يعد أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك لكثرة الاختراعات والوسائل التي تقرب البعيد، وتنتقل الحدث المباشر، وتعين على تسجيل المواقف وحفظها؛ ولهذا وجب على الدعوة المعاصرة أن تحرر وسائلها من التقليدية في مناهج العرض ووسائل الخطاب، فلذلك أثر كبير على الدعوة والمنتمين إليها، وبخاصة بين الشباب الذين أصبحوا أكثر تأثراً بما يرونه ويستمتعون بمتابعته.

سابعا: الدقة في الصياغة وحسن الإخراج

وهذا العنصر بمثابة القلب الذي يقدم فيه المضمون، وهو

وجمال العرض، والجمال في الوسيلة، يُعد صدق تعبيراً عن ظاهرة الجمالية الإسلامية، وأقوى دليلاً على انتفاع أتباع هذا الدين بأهم خصائصه وأبرز مرتكزاته الروحانية.

- الجمال المعنوي الباطن أكثر ما يلفت انتباه المدعوين في ساحة الاعتقاد وإيقاظ الأرواح، مما يدفعهم إلى الاستماع والإنصات الذي يقود إلى الاقتداء والاتباع.

- زيادة جمال المعاني والقيم، والأخلاق والسلوكيات يكون بكثرة ممارستها واتساع دائرتها في الأداء الدعوي على عكس المحسوسات فالجمال فيها متغير متقلب مع كثرة الحركة وطول العمر.

ثانياً: أهم التوصيات

- تحديد طبيعة الرؤية الدعوية ورسم معالمها على منهجية القرآن والسنة، يجعل الوسيلة الدعوية عالمية كعالمية الرسالة، كما يفتح باب الابتكار والإبداع فيها ما بقي الليل والنهار.

- ضرورة اعتناء الدعوة بالجمال المعنوي في كونه منطلقاً تأسيسياً في عملية الدعوة والتبليغ؛ فذلك مما يعمل على تحريك قلوب المدعوين وجذبهم إلى أعماق الجمال في الرسالة كما يضيء على الدعاة من نسيم الرسالة ورونقها.

- على العاملين في مجال الدعوة الأكاديمية أن تكون لهم دراسات ميدانية وأبحاث علمية تُعنى بتقييم وسائل الدعوة وأساليبها وتقديم اقتراحات عملية لتطويرها مستفيدة من المستجدات العصرية في مجال الاتصال.

- وضع قوالب مرنة المعالم للدعاة المعاصرين، تعينهم على صياغة وسائل الدعوة في إطار معلوم، يحقق الجمال المنشود، ويمكّنهم من قياس تحققه، وتقييمه بما يضمن استمرارية تطويره.

- تتنوع أشكال الجمال وشموليته في وسائل الدعوة وأساليبها؛ تبعاً لمقتضيات الزمان والمكان والأحوال ومع جميع الأفراد مع الحفاظ التام على قاعدة الثوابت والأصول.

- تدريب الدعاة على الوسائل الدعوية المعاصرة واجب لا يتحقق إلا بالتأكد من حسن الأسلوب في العرض والبيان، والرقّة والجمال في المظهر والمخبر، والقول والفعل، والفكر والخلق سواء بسواء.

تعبير المرأة بنفسها عن مكانتها التي كفلها الإسلام لها، وحديثها عن الإسلام بعزة الانتماء، يعد من أقوى الوسائل الدعوية المعاصرة وأعظمها تأثيراً في مجال التعريف بالإسلام، كما أنها تمثل مؤازرة لجميع من يتصدرون الدعوة وخطابها المعاصر.

ولنا أن نتخيل حركة الدعوة بدون مراعاة لما سبق ذكره من مظاهر كيف يكون واقعها؟ في ظل عشوائية لا تهتدي على رؤية واضحة، أو أنها تسيّر بخطى تقليدية على نمط واحد دون تنوع أو مراعاة لظروف وأحوال مدعويها، أو أنها تتقيد بتخصص واحد من بين أتباعها لحمل رسالتها وتمثيل منهجها. بالتأكيد ستكون صورة الدعوة وصداهها على غير ما ينبغي أن تحققه دعوة الإسلام في جمالها وروعيتها من خلال المضمون والوسيلة وكذلك النتائج.

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج وتوصيات بيّنها كالآتي:

أولاً: النتائج

- حقيقة الجمال في الدعوة، تكمن فيما يُقرّ الناس بجماله، ويعترف الناظرون بحسنه، ولعل هذا من حُكم وأسباب تركيز القرآن على آثار الجمال ووقعها في النفوس أكثر من حديثه عن الجمال في حد ذاته.

- أساس الوسائل والأساليب: هو حسن التواصل الذي يتأثر بجمال الهيئة وحسن الطلعة، ويزداد فاعلية بالفعل الحسن والسلوك المهذب، ومن هنا كانت العلاقة بين الدعوة والجمال وطيدة جوهرية.

- حرص الإسلام من خلال أحكامه وتوجيهاته على الارتقاء بوسيلة التبليغ وأسلوبها كحرصه على كمال الرسالة وتامها، وأرسل الله رسوله ليكونوا قدوة في تبليغ الدعوة والتعريف بها.

- تأثير جمال الدعوة وأساليبها في المدعوين مرتبط بمدى تأثر الداعية بدعوته وجمالها في نفسه أولاً.

- من جمالية الدعوة في الإسلام أن خطابها ينشد التبليغ والإصلاح العام، الذي لا يقف عند فرد دون الآخر، فلا يستثني أحد في عملية التواصل الدعوي، إنما تتوجه وسائل الدعوة لجميع شرائح الناس على اختلاف طبقاتهم ومواقعهم.

- اهتمام الوسائل الدعوية بالنهج الإصلاحية العملي في الدعوة، يعد ركيزة تأسيسية لمنظومة العقيدة في إطارها القرآني، وذلك مما يضيء مزيداً من الجمال على هذه المنهجية بين العملية والواقعية.

- حكم المدعو على الرسالة بالجمال، وقبوله اتباعها والتسليم بأحكامها؛ بسبب ما يراه في دعائها من رقة الأسلوب،

الهوامش

- (1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 398/1.
- (2) ابن منظور، لسان العرب، 123/11.
- (3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 299/1.
- (4) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب: تحريم الكبر وبيانه. برقم: (91)، 93/1.
- (5) العسكري، الفروق اللغوية، ص 262.
- (6) الجمل، مخطوطة الجمل (معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن)، 334/1.
- (7) ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص 221.
- (8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد اليربوني وإبراهيم أطفيش، 71/10.
- (9) ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ص 221.
- (10) الغزالي، إحياء علوم الدين، 297/4.
- (11) حبنكة، البلاغة العربية، دمشق، 21/1.
- (12) المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، 347/4.
- (13) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (6411)، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، 87/8.
- (14) ابن الملقن، طبقات الأولياء، 107.
- (15) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 217/1.
- (16) عبد الفتاح، القاموس القيم، ص 337-338.
- (17) ابن فارس، مجمل اللغة، 47/1.
- (18) أبو فارس، أسس الدعوة ووسائل نشره، ص 81.
- (19) السابق، ص 80.
- (20) الرازي، مختار الصحاح، ص 740.
- (21) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 195/1.
- (22) أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب مجالسة الفقراء، برقم: (4128). قال الأرئؤوط: صحيح، 1383/2.
- (23) ابن هشام، السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، 1/229. وقال الألباني: ضعيف، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، 310/2.
- (24) أبو القاسم السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلمي، 10/3.
- (25) ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، 475/1.
- (26) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: بعثت بجوامع الكلم، برقم: (7274). 92/9.
- (27) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح
- البخاري، 7/9.
- (28) قطب، الظلال، في ظلال القرآن، 2217/4.
- (29) أخرجه ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، باب الحوض والشفاعة، برقم: (6477). وقال الأرئؤوط: صحيح على شرط الشيخين. 397/11.
- (30) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 805/5.
- (31) أخرجه أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، من حديث جعفر بن طالب، برقم: (22498). قال الأرئؤوط: إسناده حسن ورجاله ثقات. 37/170.
- (32) النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، 276.
- (33) أخرجه الترمذي، الجامع الصحيح، باب: 24 حديث برقم: (2485) وقال: حديث صحيح. 652/4.
- (34) غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ص 29.
- (35) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ص 716.
- (36) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر. باب: ما ذكر عن بني إسرائيل. برقم: (3274)، 3/1275.
- (37) الراشد، المنطلق، ص 255.
- (38) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 62/6.
- (39) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 77/1.
- (40) ابن كثير، البداية والنهاية، 295/9.
- (41) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب ثبوت الجنة للسعيد، برقم: (1901). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 3/1509.
- (42) أخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل، حديث أبي أمامة، برقم: (22265)، 5/256. قال الألباني: سنده صحيح ورجاله كلهم ثقات. سلسلة الأحاديث الصحيحة 713/1.
- (43) السابق نفسه.
- (44) السابق نفسه.
- (45) أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب: الأذان، برقم: (1658)، 4/541.
- (46) أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب رمي جمر العقبة يوم النحر، برقم: (1297)، 2/943.
- (47) أخرجه أحمد، في مسنده، برقم: (24601)، وقال الأرئؤوط: صحيح، 41/148.
- (48) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب: صفة النبي ﷺ، برقم: (3325)، 3/1307.

المصادر والمراجع

المراجع العامة

- ابن القيم، أ. (1991) إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. ط1 بيروت: دار الكتب العلمية. ج1، ص 195.
- ابن القيم، م. (1983) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 221.
- ابن الملقن، س. (1994) طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، ط2
- ابن الأثير، م. (1979) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ج1، ص 299.

- القاهرة، مكتبة الخانجي، ص107.
- ابن حبان، م. (1414) صحيح ابن حبان، باب: الأذان، رقم: (1658)، ط2 بيروت، مؤسسة الرسالة، ج4، ص541.
- ابن حبان، م. (1988) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، رقم: (6477). ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي. ط1بيروت: مؤسسة الرسالة. ج11، ص397.
- ابن حجر العسقلاني، أ. (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة. ج9، ص7.
- ابن حنبل، أ. (2001) أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، من حديث جعفر بن طالب، رقم (22498). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1 مؤسسة الرسالة. ج37، ص170.
- ابن فارس، أ. (2002) معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. اتحاد الكتاب العرب. ج1، ص47.
- ابن كثير، أ. (1979) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. ج1 ص475.
- ابن كثير، إ. (1988) البداية والنهاية. ط1 دار إحياء التراث العربي. ج9، ص295.
- ابن ماجة، م. (دون تاريخ) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، رقم (4128). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي. ج2، ص1383.
- ابن منظور، م. (دون تاريخ) لسان العرب، ط1 بيروت: دار صادر. ج11، ص123.
- ابن هشام، ع. (1955) السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2 مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ج1، ص226.
- أبو فارس، م. (1992) أسس في الدعوة ووسائل نشرها. ط1، دار الفرقان. ص80.
- أرشيف ملقأ أهل الحديث - 4 تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م رابط الموقع: <http://www.ahlalhddeeth.com>
- الأصبهاني، أ. (1996) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: لبنان، دار الفكر. ج6، ص62.
- الأباني، م. (1992) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، السعودية، دار المعارف، ج2، ص310.
- الأباني، م. (1995) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج1، ص713.
- البخاري، إ. (دون تاريخ) الجامع الصحيح المختصر. كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل. ج3، ص1275.
- البخاري، أ. (1422هـ) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: بعثت بجوامع الكلم، رقم (7274). ط1، دار طوق النجاة. ج9، ص92.
- الترمذي، م. (دون تاريخ) الجامع الصحيح كتاب: صفة القيامة، باب: 24 حديث رقم (2485). بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4 ص652.
- الجمل، ح. (2008) مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ط1 مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج1، ص334.
- حبكة، ع. (1996) البلاغة العربية، ط1 دمشق: دار القلم. ج1، ص21.
- الذهبي، ش. (2006) سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث، ج1، ص217.
- الرازي، م. (1999) مختار الصحاح، ط5 بيروت، المكتبة العصرية. ص342.
- الراشد، أ. (1975) المنطلق. ط1 بيروت: مؤسسة الرسالة. ص255.
- السهيلي، ع. (2000) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلمي، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج3، ص10.
- الشوكاني، م. (2007) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. ط4 لبنان: بيروت، دار المعرفة. ص716.
- عبد الفتاح، إ. (1983) القاموس القويم، عبدالفتاح إبراهيم، مجمع البحوث الإسلامية. ص337-338.
- العسكري، أ. (دون تاريخ) الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة. ص262.
- عمر، أ. (2008) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1 عالم الكتب. ج1، ص398.
- الغزالي، م. (دون تاريخ) الإحياء، بيروت: دار المعرفة. ج4، ص297.
- غلوش، أ. (دون تاريخ) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها. القاهرة: مؤسسة الرسالة. ص29.
- القرطبي، م. (1964) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2 القاهرة: دار الكتب المصرية، ج10، ص71.
- قطب، س. (1412هـ) في ظلال القرآن، ط17 بيروت، دار الشروق. ج4، ص2217.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (1993) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1 الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ج5، ص805.
- مسلم، م. (دون تاريخ) صحيح مسلم، باب: تحريم الكبر وبيانه. رقم (91). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج1، ص93.
- المقريزي، أ. (1999) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. ط1 بيروت: دار الكتب العلمية. ج4، ص347.
- النوي، م. (1996) تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الفكر. ص77.
- النيسابوري، ن. (1416) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ط1، بيروت، الكتب العلمية، ص276.

The Beauty of Islam Through The Techniques of D'awa and Its Impact on the Modern D'awa

*Basyouny M. Naheleh**

ABSTRACT

The paper tackles the issue of the aesthetic phenomenon in Islam, through the techniques of Dawa and their effect on conveying the message of Islam in the contemporary world. The main goal of the study is to give a clear definition and platform for the concept of Aesthetic in Dawa, so the callers can follow in the current Dawa practice and also to highlight the most manifestations of the beauty of the Islamic approach of Dawa and how they can impact the current performance of Dawa. Then, it ends with a conclusion related to some Dawa concepts, in addition, to some recommendations related to the methods of Dawa to make it more attractive, recognized and appreciated by the receivers of Dawa.

Keywords: Aesthetic phenomena; Islamic Dawa; Contemporary D'awa; Dawa Methodology.

* Qatar University, Qatar. Received on 15/10/2015 and Accepted for Publication on 19/1/2016.